

## امين الريحاني

بقلم عيسى التايعوري

وراح يجب ادرج البلاد الاميركية مع قرنة تمثيلية معروفة هناك نحو من ثلاثة اشهر ، ثم عاد الى العمل في متجر ابيه وعنه من جديد .

غير انه في عمله التجاري لم يتخلى عن السدرس والمطالعة ، فالتحق بمفكرة ليلية وراح يواصل السدرس كما استمر يطالع الكتب الانكليزية والفرنسية ، وفي الوقت نفسه اخذ يكتب اترامه وخواطره بلغة عربية غير سليمة ورسلاها الى جريدة الهدى ، التي انشأها معلمه نسوم مكرزل في نيويورك ، فكان معلمه يصحح لغة مقالاته قبل نشرها .

ولم يلبث امين ان مرض وهزل جسده ، فساد الى لبنان ليجد العافية في ريوحه ، وكان ذلك عام ١٨٩٨ . وهناك اخذ يعمل معلما لغة الانكليزية في مدرسة قرنة شنوان ، القرية من الفركية ، وراح في الوقت نفسه يتعلم اللغة العربية .

وفي هذه المدرسة وقع في يده كتاب ازوميات ابي العلاء المري . فمكث على قوسها بناية واهتمام ، فاستلذت نفسه لاجلها بالمري وشعره الانساني ، قال على نفسه ان يخرج شيئا من الازوميات الى اللغة الانكليزية ، ليقدم للعالم الغربي هذا الشاعر المري القديم البديع . وفي ذلك يقول في مقدمة كتابه ( ملوك العرب ) :

ملت الى بلادي كشيء ... وكنت لا افر من لغتي  
واذها لم يمس اليسير البحر ، فتنقلت في سراديبها دون  
ان ادري لحياتي . وبيتا اذا انشطت في دياحي اللغة مشرت  
على كتاب جسر انساني الكسائي وسيبويه وكل من علم  
حرفا في البصرة والكوفة .

جئمتي الله ، سبحانه وتعالى ، يا ابي العلاء المري ، بعد ان حلاني بواسطة الفيلسوف الانكليزي - كارليل - الى الرسول المري . قرأت الازوميات معجبا بها ، ثم قرأتها مترجما ، ورحت افخر باقي من الامة التي نبغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم .

ملت الى اميركا استصحب الازوميات ، وكنت ترجماته هناك ...

والى ذلك المين الذي عرف فيه الريحاني ابا العلاء ، لم تكن معرفته لبلاده العربية ، ولحققة امته العربية وقوميتها ذات بال . ولم يعتد الى شيء من ذلك الا حسن طريق الاجاب ومؤلفاتهم ، وكان ذلك يحور في نفسه كثيرا . وفي ذلك يقول في مقدمة ( ملوك العرب ) منها :

( كا نكارليل اول من عاد بي من وواد البحار الى بلاد العرب اجل ، وقد يستغرب قولي اني مررت بواسطة الكاتب الانكليزي الكبير سيد العرب الاكبر النبي محمدا ، فاحسنت لاول مرة بشيء من الحب العرب ، ومرت اميل الى الاستزادة من اخبارهم .

ثم في غزواتي للكتب الانكليزية قمت كتابا استوفقي ظاهره الفهم ، وراقتني الصور فيه . وما كان الفسوان

لست استطع ان اكتب - حين اكتب - عن امين الريحاني ( ١٨٧٦ - ١٩٢٠ ) الا وفي نفسي ولذهني منه اكثر من صورة واحدة واكثر من شخصية واحدة ، فهو عندي اكثر من اديب ، هو كاتب وشاعر ، وهو رحالة كثير الرحلات والمؤلفات ، وهو رسنول اصلاح اجتماعي ووطني وانساني ، وهو فيلسوف اجتماعي ، وهو داعية قومي ، عمل الوحدة العربية قبل ان يفهم العرب معنى الوحدة واهميتها وضرورتها لهم ، وحين لم يكن يؤمن بالمرورية والقومية العربية الا افراد قلائل جدا بين العرب .

هو كل ذلك في آن واحد ، والكتابة عنه يجبان تتناول ذلك كله ، والا كانت كتابة من جانب واحد من جوانبه الكثيرة ، ومن شخصية واحدة من شخصياته المتعددة ، وعن موهبة واحدة من مواهبه الكبيرة .

ولد امين بن فارس الريحاني في قرية الفركية غربي لبنان في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ ، وتوفي فيها سنة ١٩٢٠ ، وبين هذين التاريخين اربع وستون سنة . تنقل فيها امين بين الشرق والغرب ، فركب البحر بينهما اكثر من عشرين مرة ، منذ ان كان في الثانية عشرة من عمره ، وتجول في الصحاري العربية ، فزار ملوكها وامراءها ، وعاشر شعوبها ، كما تجول في بلاد الغرب الاوروبية والاميركية ، وخرج من كل ذلك بمؤلفات لا تحصى من خمسين مجلدا ، كتب بعضها بلغة الفداد وبمضها بالانكليزية ، وكثير منها طبع في حياته ، وبقي بعضها ليشو اخوه البرث الريحاني اصداؤه بعد موته ، وقد فعل البرث ذلك ، فكان امينا كل الامانة وفيها كل الوفاء لاجيه امين ، ولاديه اخيه امين ، ولالة العربية وكاديبها التي عاش امين حياته لاجلها ، ولجل لغتها ومجدها .

دخل امين المدرسة ، اول ما دخلها ، في قرنته الفركية ، فتتلمذ هو واخوه سعدى على الخوري مرقس ، في كنيسة مار-مارون ، ثم لم يلبث ان انتقل الى مدرسة العلم نوم مكرزل - صاحب جريدة الهدى في اميركا فيما بعد - وبالبلغ الثانية عشرة من عمره سافر الى اميركا مع عمه ( ابيه ) وعلمه نوم مكرزل . وهناك ادخله عمه فسي مدرسة راهبات الحبة ليتعلم اللغة الانكليزية ، فلم يمكث فيها اكثر من عام واحد ، ثم اخذ يعمل مع عمه وابيه - الذي كان قد لحق بهما الى هناك - في التجارة - وفي السابعة عشرة من عمره انصرف الى التمثيل المسرحي ،

من كتاب ( دراسات في ادب البحر ) للفراف ، طبع بنشره دار الفراف في مصر .

خالد - لزوميات أبي العلاء - تحدر البشاشة - جادة الزبيا - تشودة الصوفيين - دروس في ألف ليسة ولية - وجدة - كريمة -

يشاف الى هذه المؤلفات كلها مجموعات كبيرة من المقالات والمحاضرات والرسائل باللغتين العربية والإنكليزية لم تجمع بعد في كتب مستقلة .  
بدأ ظهور الريحاني الأدبي في المهجر قبل أن يعرف الناس جبران خليل جبران ورفاقه الآخرين، وكان أول من كتب الشعر الثنوي بين العرب، متأثراً في ذلك بالشاعر الأميركي وولت ويتمان، الذي كان يعمل تحرير الشعر من قيود الوزن والقافية . وقد راقبت طريقته هذه الريحاني واستوته ، فكتب عددا من القطع الشعرية المنشورة ، وشرعا بين تصنيف (الريحانيات) . وقد جمعها أخوه البرت أخيرا في كتاب مستقل دعاه ( هزاف الأدبية ) .  
ولي ما يلي نموذج منها بعنوان ( دجلة ) :

استلمه والقلب في يدي  
أحبته والروح على لساني  
ألف أملة تشككك فاسم أصابعه الزمان  
له كلمة شيف ، وكلمة نثر ، وكلمة محبة وصيت  
يروح يسير في سبيله هادئا مخلصا  
يميل الشعر من التمثال الى الجنون  
من الألم الى التمس بيده يرفعه  
يتحول غربا وشرقا تنس برقائه البهجة  
الظلم له البهجة ، وأدرا البهجة أمسا  
ويشول بحر السيف : الأولى سلافي تحفظ ومطر ،  
مر دية البهجة : مر دية البهجة  
موت بين الدمع ، وكلمة لسان الزمان  
وجالفت جباله العظمى من الأكرام  
شاهد من المالك ما كان منها بالفسح  
وما كان منها بكلمة سحر حلال  
وما كان منها بالعلم والفنون  
اللات فلم شخاه الزمان السرور والأمراء  
وجرت في ظل نفيه مرائب المزة واليد  
واضلمت آثار العفة كلها - الى حين -  
وقل مو سطر في سبيله هادئا مخلصا

على أن هذا الأسلوب المنطلق الذي ينثر الخيال الشعري الجميل في العبارات الشعرية القصيرة ، لم يلبث أن استبدى جبران ذلك فيما بعد فانتقل يكتب محلقا ، وأبدع فيه ما شاء له نبوغه وصبرته، فحسب الناس أن الريحاني كان أسبق منه الى هذا الأسلوب ، واعتبروه من أبداع جبران نفسه ، لأن جبران نفوذ في أبداعه فيه على القليل الذي كتبه الريحاني بهذا الأسلوب نفسه، فمؤلفات جبران التالية كلها مكتوبة بهذا الأسلوب الشعري الفني بالخيال والجمال والصور الروائية والأحاسيس الدافئة الهلوسة : ( النبي - يسوع ابن الإنسان - دفعة وإبسلهة - المجنون - الخالة - السابق - ) وغيرها .

وكان الريحاني منذ صغره وقبل أن يشرن على حمل القلم ترجمة أحاسيسه في مقالات وخطب وكتب، يعجل

لينبش بشيء أكرهه أو أحبه . فزاد كتاب ( الإلهام ) فأدركت أن المؤلف يريد بالفتوان ( الحمراء ) ، وعرفت أن الحمراء لوهو تاج العرب في الإندلس .

له أنت إني البلاد العربية التي لم يشأ الله أن أجعلك حيالي كلها ، فبعت الي ، وأنا بعيد منك ، إنكليزيا يعرفني الى رسولك ، وأمريكا يصف لي محاسن ابنك ( ومن هنا راحت الفكرة تختمر في رأس الريحاني لطوف البلاد العربية ، وليتعرف اليها وإلى شعوبها من كتب ، وقد نعل ذلك حينما أتيت له القرعة ، ووضع في دخلاته المؤلفات التالية بالعربية :  
( ملوك العرب ، جزآن - تاريخ نجد الحديث - قلب العراق - قلب لبنان - المغرب الأقصى ) والكتاب الأخير لم يبلغ بعد .  
وضع بالإنكليزية كذلك : ( أين سمود ونجد - حول التواطيف العربية - بلاد اليمن ) .

والريحاني بهذه المؤلفات لا يزال أكبر مرجع عربي - الى يومنا هذا - في تعريف العرب ببلادهم ، ودراساته عن البلاد العربية التي ما تزال تدعى بالخصيات - وهي في كتابه ( ملوك العرب ) - لا تزال أولى المصادر العربية في التعرف على تلك البلاد العربية التي ما تزال تحت التثؤد الأجني . ولعل الريحاني كان بهذه الرحلات أول من فكر من العرب في مصراع الحديث في أن الوحدة العربية لا يمكن أن تقوم بشر أن يعرفوا العرب بنفسهم فقط ، ويغير أن يعرفوا الظروف المختلفة والبيئات الشاذية التي يعيش فيها كل قطر من أقطارهم . وينظمه أخرى لا يمكن تحقيقها من غير طرق الدراسة الباقية لأحوال الأقطار العربية وشعوبها ، وظروف حياتهم ، وعاداتهم وتقاليدهم، ووسائل الحياة فندهم .

وهذا المؤلفات المتقدم ذكرها كتب الريحاني كتابا أخرى تكمل حلقات رحلته ، وتعرف بملوك البلاد العربية وأموالها ، كما تبين حالة البلاد العربية في ذلك الحين . ومن هذه الكتب ، بالعربية :

( فيصل الأول - التكبات - التعرف والإصلاح - خارج الحرمين - زينة القوم - الريحانيات ) وبالإنكليزية ( العراق - الملك فيصل ) ولم ينشر جبران الكتابين بعد .  
وليت هذه كل مؤلفاته ، فهناك مؤلفات أدبية أخرى بالعربية والإنكليزية ، بعضها طبع مرة واحدة ، وبعضها أعيد طبعه مرين أو أكثر ، وترجم الكثير منها الى لغات عالية متعددة ، لا تقل عن خمس عشرة لغة . وفي ما يلي نسمة سلسلة مؤلفاته لنذكر : ( موجز تاريخ الثورة الفرنسية - الحاقلة الثالثة - المكاري والكنان - ثلاث خطب - أتم الشعراء - وفاء الزمان - سجل التوبة - رسائل أمين الريحاني - وجود عربية وغربية ) وهذه كلها بالغة العربية . وبالغة الإنكليزية الكتب التالية :

( رباعيات أبي العلاء العربي - الر والبلان - كتاب

حصل في العراق، ومصر، والقرب العربي، وفلسطين، وسائر أنحاء الجزيرة العربية. وقد أقيمت له المحلات الصديدة في كل مكان، تقديرًا لادبه وجهاده وسعيه المخلص إلى الإصلاح ومحاربة الفساد، والعمل على نهضة الشرق وتحريزه.

وقد جاء في كتاب (آئين الرضائي) لمارون عبود مايلي:

... وكما نرجع فواتير من قبل نرج الرضائي باقيل من القدر في حلقه حلقه انما على شرفه نغدي الفريا الايراني، كما انباء سليم سركيس في سجلته المرولة بلسه، قال: لم اخبر حتى الان حلقه تترج ملك من ملوك البلدان والايان، لهذه لا يدعى الهيا الا اصحاب التجان ومن كان على طريقتهم. على انني نقلت الى حضور حلقه تترج احد ملوك البيان، اريد به آئين الرضائي، الكتاب المبلغ والناشر الجديد، صاحب الفزلة الزائلة في الفتن العربية والايرانية.

ملك حلقه انما نرج من اراء الشعر والشعر الايراني في مدينة نيويورك تحبها فخرتها آئين الرضائي، على ان ما هبته في مؤلفاته من الادب، وذلك على اثر انتشار كتابه (الزوايا) باللغة الانكليزية. وقد فرغ الفلاس من اقرانهم في آئين الرضائي الى منبر غلى اديم معناه، والله يعاين لاني انقرا الايراني غلبت الفتن والافراء والاصحاب، لم نعال الاقيل ونرج به آئين.

وفي مارون عبود كذلك ان اسم الرضائي قد ذكر في دليل مشاهير كتاب اميركا وكندا سنة ١٩٢٠، وفي دليل مشاهير الادباء الطبع في الكنترا.

هذا شيء من الرضائي ومؤلفاته، وشهرته الادبية في الشرق والوسط، وهو يكتفي ببيان مدى ما بلغه الرضائي من الشهرة الواسعة كأديب وألمعي ورسول ادبي قومي، ومصالح اجتماعي، وما اذاعه من رسالة ادبية سامية تظل معها مؤلفاته جديدة كلما تقدم عليها الزمن.

ولقد عاش الرضائي في المنهج مع جبران ولويس ورفائهما، وكتب معهم في الفنون والسنان، كما كتب في الهدى و امرأة القرب وغيرهما من مصنف المهجر، ولكنه لم يشترك معهم في الرابطة القلمية حينما نشئت، فقد كان بينه وبين جبران خلاف جزر الى خصومة شديدة، فلم يكن ممكنا الجمع بينهما في رابطة واحدة.

الا ان هذا الصداقة الذي استحكم بين الادبيين الكبيرين في الحياة لم يمنع الرضائي بعد وفاة جبران من ان يرتب بهجرة، وان يستقبل جثمانه حينما اميد ليدفن في قرية بشري بنجوي دلمة متخلفة في الوفاء قل فيها:

(جبران) اخي ورفيقي وحبيبي

ان لشهرة يومك ولحزن يومك والباقي لبنان لهذا الجبل العزيز الكريم الحنون الذي يمشك اليوم وفدا يمشي اليه

ان تراني غدا، في القرعة يساجي تراكب في الوادي القدس

ومن ظلال الصنوبر الذي سيظل شريحي، سيحل النسيم قبيلات مطرة، صباح مساء، الى شربك في ظلال الازر،

تكفه في مجتمعه وشؤونه، كانت نفسه تفسور على ما يمانية مجتمعه من صوف الجهل والجور، وما يخضع له حسب بلاده من ميودية. وحينما اصبح قادرا على التعبير عن ثورته هذه بالقلم راح يسب نفسه شواظا من نار على كل لون من ألوان الجهل والقلم والميودية، نارة ساخنا معنفا، وطورا متهمكا ساخرا. نالني على ذلك الكثير من حملات رجال الدين ورجال الاقطاع مما فشتروا في اوساط الشعب الساذج الجاهل ان الرضائي ملحد يفسد الفضايل ويخلو ان يهدم الدين ويزرع الشكوك في نفوس الشعب، وزاد رجال الدين ان حاربوا كتبه وجعلوها في القائمة السوداء التي لا يجوز قراءتها وفروا الحرام من الكنيسة على من يتجرأ على قراءة شيء منها.

ولكن هذا كله لم يردع الرضائي عن ان يقول كلمته ويشتري مؤمنا بان الحقيقة هي التي تعيش دائما، ولما الجهل والجور والميودية تفسرها الى الزوال.

وهكذا مضت فاته تطرق الفصحور بغيرك قوية حازمة، لا تخور ولا يشترها وهن.

ومثما حارب الرضائي الجهل والميودية رجال الاقطاع والاكثروس حارب كذلك الاستعمار الفرنسي في لبنان وسوريا والبريطاني في مصر والعراق وفلسطين، وحمل عليه حملات كثيرة قاسية بمقالاته وخطبه ومؤلفاته. وقد اتى على هذا ايضا كثيرا من الفت والاضطهاد ولكنه استمر في طريقه بتصميم واثبات راسخ.

وحارب كذلك التفرقة والتباين بين ابناء الامة العربية، والذي يقرأ كتابه (ملوك العرب) يرى كيف كان الرضائي في سياحته في الجزيرة العربية يسعى ويجعل بكل قواه ليزيل العداة من نفوس ملوك الجزيرة وامرائها، فقسد توسط بين ملك نجد - عبد العزيز آل سعود - واسير الكويت حتى اهل التفاهم بينهما محل الصدام، وسعى بين ملك الحجاز - الحسين بن علي - والشيخ فهد الاندلسي ليمتد بينهما محالفة اخوة ومودة، ويوجد بين يديهما

لصلحة العرب، ووضع بنفسه مسودة الاتفاقية بينهما، وان لم يصل الى النجاح الذي يريده. وكان يريد ان يوجد حلقا مرييا يجمع ملوك الحجاز ونجد واليمن والاندلسي في امبراطورية عربية واحدة.

وهكذا جمع الرضائي بين الادب، والاجتماع، والخدمة الوطنية والقومية، فكان في كل ذلك رسولا أميناً يؤدي رسالة الحب والخير والتعاون الى المجتمع العربي كله، كما كان في الوقت نفسه رسولا بين الشرق والغرب، يحمل الى الشرق دعوة القوة والمداينة من الغرب، ويحمل الى الغرب الروحانية الخيرة المسالمة من الشرق. وقد ادى هذه الرسائل كلها الى آخر يوم من حياته.

ولن كان الرضائي قد لقي محاربة قوية من وجال الاكثروس ورجال الاقطاع في لبنان - بشكل خاص - فقد لقي كذلك كثيرا من التكريم والاحفاة والاحلال حيثما

# نسيم لبنان

في اصغلي بستان : القاص محمد طه كركاشاعر امين نخلة والكاتب جان كميدي

حتى نغمر فيها بحرك العنادي  
موصولة الحب لم تلمع باحساس  
وما احيط باوجاع وعبود  
لك الشوايح من شفاف ابراد ؟  
وراج في الركب لا درب ولا حادي  
على الفصون التي راحت ببياد  
من الاثمل سري فوق اكباد  
مع الهبوب الذي يمضي لامباد  
اقت رؤاها على لمح آبياد  
تعد من العبا للفراس القادي  
كانه افوان الهند والشادي  
على السروح يروبوها بالشار  
على الهباب تدانيش ابياد  
وتحت اقلابها حلف قمراد  
تحن اصحابه في شمع اجنواد  
فوق الزياح وكمر لعلو ابراد  
عهد التنايح سافنها لبياد  
من الكلود بالفرار والبياد  
منذ النجوم وحلت فوق المطراد  
ذكي الحاسني

منك النوافح ، ما رفت على الوادي  
وما التسيم سوى انقاس عاشقة  
ان رق قيل عليل هف في سحر  
يا نسمة الصبح من لبنان ما صمتت  
مررت بالعلو فاهضت مبلسمه  
واهتر زهر تمنى لو يلوب هوى  
لا لون لا طعم الا لمس ناعمه  
خسائل الشعر ، من حسناء هالمة  
لو ترغيبين الذي اثبت قابضة  
تمشي على زهر الوان بمنعمه  
هذا الزفير (١) تنثني في ملاعبه  
وصافيه ايان لا وب الثاني منكبا  
تلك الخلالات في تاليه وفتهسا  
عرفت المنوير في عبياد نمتها  
يا طائر الدرب اجواز القضاء لنا  
نحن التبور لمانينا مدمومة  
قيشارة الله فتهسا وحسين ابي  
وفرر ايا ذاكهم الارواح في ملام  
هذي بستان احلام طوبت زمان  
فدعشقي

(١) الزفير في الاساطير اليونانية le souffle هو نسيم (٢) بان انه التسيم الذي ينشأ في مواضع .

خصمه اخوه البرت الريحاني لكل ما خلفه امين بعد  
موته من اكاره فقيه الهدايا والرسائل التي تلقاها من ملوك  
العرب وامراتهم ، والملايين التي كان يرتديها أثناء سياحته  
في الاقطار العربية ، ونسخ من مؤلفاته العديدة . وهناك  
غرفة اخرى بقيت كما كانت قعده امين يسبقها المخرف ؛  
وارضيتها الخشبية ، وغرفة اخرى تحوي مكتبته الكبيرة  
الفخمة . وغرفة رابعة ما تزال فيها الصورة الدينية  
التي كانت تعبد لها الرحومة ام امين الزورة طوال حياته .  
وقد كان امين حريصا كل حياته على رضى امه ومحبتها ،  
وعلى ان تظل لها عبادتها الفسلة . وما يزال اخوه البرت  
حريصا كذلك على ان يبقى هذا الامر من الكسر تقواها  
وعبادتها اللازمة ، حرصه على اثر اخيه الادبية ، وعنايته  
بطبعها طبعات اتيقة فخمة تلحق بمكانته العالية .

عيسى التلاوي

عسان

وحينما اصدر ميخائيل نعيمة كتابه من حياة جبران  
عام ١٩٢٤ ، كان الريحاني اول من فطن الى ما فيه من  
غمزات يقصد بها الاساءة الجارحة الى جبران الانسان  
اول من ثار في وجه نعيمة لاجلها ودخل معه في مراك  
شديد العنف على صفحات الجرائد اللبنانية .

كان الريحاني قد اصيب منذ عام ١٩٠٧ بمرض عصبي  
في يده اليمنى ، وقد رافقه ذلك الالم الى آخر حياته ،  
ولم له السبب الذي ادى الى معمره عام ١٩٤٠ ، فقد كان  
يقود دواجنه في الشارع العام على مقربة من القريكة ، ولم  
لستطت به سقطة متربة ، فنزل الى المستشفى ، ولم  
يلت فيه سوى ايام قلائل ، لم تنتقل الى الرئتين الا على  
في مستشفى ريز في بيروت في الساعة الواحدة من بعد  
ظهر يوم الجمعة ١٢ ايلول سنة ١٩٤٠

وفي بيت الريحاني في القريكة اليوم متحف صغير

## قوانين الفكر في منطق أرسطو

بقلم صادق جلال العظم

متناهية في عالم الواقع لما وجد التناقض في عالم المنطق ، وهذا يعني ان أرسطو يعتبر ان المنطق يرتكز على خصائص العالم الواقع وطبيعته وقوانين المنطق الأساسية ( أي قوانين الفكر ) تصف وتعكس صفات وخصائص هذا العالم . نستخلص من هذا ان أرسطو لم يعتبر قوانين الفكر كمسألة منطقية - لغوية بحسبة كمعنى المفكرين الحديثين بل رأى ان لهذه القوانين اسبأ ومكانة اتولوجية ، بسلام اخر الوجهة المنطقية القوية لهـذه القوانين هي انعكاس للوجهة الاتولوجية . فيما يلي نورد ما ينس عليه كل من هـذين البـدايين مع التمييز بين الوجهتين المذكورتين .

أ - من الوجهة الاتولوجية ينص قانون عدم التناقض على ما يلي : أي شيء إما ان يوجد أو لا يوجد في آن واحد . أو الشيء ذاته إما ان يكون حاصلًا أو لا يكون حاصلًا في شيء اخر في آن واحد ومن وجهة واحدة . ب - من الوجهة المنطقية - القوية ينص قانون عدم التناقض على ما يلي : إبة قضية إما ان تكون صادقة أو كاذبة في آن واحد .

أ - من الوجهة الاتولوجية ينص قانون الثالث المرفوع على ما يلي : أي حصول على الإطلاق إما ان يكون حاصلًا في موضوع أو لا يكون حاصلًا في موضوع .

ب - من الوجهة المنطقية - القوية ينص قانون الثالث المرفوع على ما يلي : أية قضية على الإطلاق إما صادقة أو كاذبة . كما ذكرنا سابقًا الوجهة المنطقية - القوية لهذه القوانين هي على ما يلي : عليه لأنها ترتكز على طبيعة الأشياء عامة كما لمبر منها الوجهة الاتولوجية ، أي ان ( ب ) تنبجسة

يعتبر أرسطو قوانين الفكر الأصول الأولى للبراهين ، والقدمات الأولية والأساسية المعروفة العلم ، في كتاب « التحليلات الثانية » ( مقالة ١١ ) فصل ( ٢٠ ) بئر أرسطو قضية التعليم ( التي اثارها من قبله أفلاطون في « المينون » ) ويعتبر ان كل علم وكل تعلم يستند دائماً الى علم سابق يملكه المتعلم وقوانين الفكر تؤلف جزءاً من البداي الأولية البينية التي يجب ان يملكها المتعلم قبل ان ينتج أي تعلم او علم وهذه القدمات الأولية لا تغتر الى البرهان ولا تحتمل واما هي أصول البراهين والاسس التي تنشئ القياس بموجبها ومن واجبات الفيلسوف البحث واكتشف من هذه القدمات الأولية البينية العامة ( ما يمد الطبيعة ص ١٠٠ ب س ٦ - ٢٢ )

في كتاب المجازة ( مقالة ٩ ) يتناول أرسطو بالبحث قضية المنفصلة ( ٢ ) وهي تتألف من قضيتين متناقضتين احداهما

مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع ( ١ ) يتلخص بمبدأ الذي تدعى تقليدياً بقوانين الفكر ، وأهم مبدأ في هذه المجموعة هو قانون عدم التناقض ، أما مبدأ الثالث المرفوع فهو متم لهذا القانون ولذلك سنرى ان معظم الأدلة التي يبرزها أرسطو في دفاعه عن قانون عدم التناقض تصلح أيضاً للدفاع عن مبدأ الثالث المرفوع ، ولكنه بالرغم من ذلك يميلنا حبجاً وإدلة للدفاع عن البدا الثاني فتأتون قائم بذاته .

في فلسفة أرسطو يمزج علم المنطق بعلم الاتولوجيا بشكل يتعلم معه عواسة الواحد دون الرجوع الى الآخر ، ومما نألي ذلك كتاب « القولات » حيث نجد أرسطو يعالج موضوع القولات من وجهتين أولا الوجهة المنطقية - الصرفة ، ثانيا الوجهة الاتولوجية ( او الـبياتيريقية ) . اذا نظرنا الى هذا الموضوع من الوجهة الأولى نرى ان القولات ليست سوى لوات قوية مؤلفة من أهم المتعابير والكلمات في اللغة مثل « الكيفية والزمان والمكان الخ . » وإذا نظرنا اليه من الوجهة الثانية ( أي الوجهة الاتولوجية ) نرى ان القولات تؤلف عنصراً أساسياً في طبيعة وعقيدة الاشياء وتشير الى اجناسها العليا . فإذا اتولوجيا كـل مقوله يمثل وجهاً من وجوه الوجود المختلفة مثل الجوهـر والزمان .. وهذه الوجوه التي تميز عنـها القولات هي وجهات متميزة ومتحققة في كل الاشياء . ونستنتج من ذلك ان القولات منطقية - لغوية من حيث هي اقسام تندرج تحتها الموضوعات والمعلومات وحقيقة اتولوجية من حيث هي اقسام ترتب فيها الاشياء نفسها .

يعالج أرسطو قوانين الفكر بطريقة تعال معالجته لوضوع القولات ولذلك نرى انه يبحث في هذه القوانين من ذات الوجهتين أي الوجهة المنطقية - القوية والوجهة الاتولوجية . ولتوضيح علاقة الوجهة الأولى بالثانية نرجع الى كتاب « ما يمد الطبيعة » ( ص ١٠١ ب س ١٢ - ١٧ ) حيث يعتبر أرسطو التناقض المنطقي بين قضيتين خاصاً لثنائي وتباين الصفات التي تشير اليها مكان القضيتين ، بعبارة أخرى وجود الصفات التناقضية والخصائص المتناقضة في عالم الواقع هو الاسس الذي يرتكز عليه التناقض المنطقي الصرف ، فاولاً وجود خصائص وصفات

( ١ ) فيما الاستاذ يوسف كرم في استمالة نصير : مبدأ التناقض المرفوع : في كتاب « طريق الفلسفة اليونانية » ص ١٢٢ الفاصدة ١٩٢٢ الطبعة الثالثة .

( ٢ ) اي سبأ يدعوا « القضية الشرطية المنفصلة » ولا يعتبر ان القضية الشرطية تنقسم الى ( أ ) القضية الشرطية المنفصلة ( ب ) القضية الشرطية المنفصلة وذلك على الاغرة ، اما ان يكون هذا العدد زوجياً ولما ان يكون فرداً « المنفصلة » ص ١٢ الفاصدة ١٩٢٨

موجبة والاخرى سالبة *disjunctive judgment* ويميز بين القضية المنفصلة الثنائية والحاضرة من جهة والقضية المنفصلة المستقبلية من جهة اخرى . في القضايا المنفصلة الثنائية والحاضرة يجب ان تكون احدى القضيتين المختاقتين صادقة والاخرى كاذبة بالضرورة ، وبملاحظة اخرى لا يجوز تقابل التناقض في القضايا الثنائية والحاضرة . اما في القضايا المستقبلية فليس من الضروري ان تكون احدى القضيتين صادقة بالضرورة والاخرى كاذبة بالضرورة ، اي يجوز تقابل التناقض في القضايا المستقبلية ، وليوضح لرسطو موقفه يعطينا المثال التالي : الحرب ستكون غدا او لا تكون في هذا المثال لو اخذنا كلا من القضيتين التناقضتين على حدة ( الحرب ستكون غدا ، انها لا تكون غدا ) (٢) يتضح البت بضرورة صدق احدهما وكذب الاخرى ولكن اذا اخذنا القضيتين معا كوحدة فان القضية المنفصلة المؤلفة منهما هي صادقة بالضرورة كوحدة مؤلفة من القضيتين التناقضتين ولكن اذا اخذنا كلا من القضيتين على حيدة يجب ان تكون احدهما صادقة بالضرورة والاخرى كاذبة بالضرورة . هذا التمييز في تطبيق قانون الثالث المرفوع على القضايا المنفصلة الثنائية والحاضرة من جهة وعلى القضايا المستقبلية من جهة اخرى ، وتوجه يتقابل التناقض في القضايا الممكنة المستقبلية لهما ملاقة وثيقة ليس بعيدا عن الحرية الانسانية فقط بل يمتد الى الحرية الكلية . في هذه المقالة يعترف ارسطو ان بعض الاحداث في العالم لا تقع بالضرورة وليس الاجاب فيها قبل الخلو من باسطق من السلب (٣) والنتيجة المنطقية لاعتراؤه هذا هي بطلان الرأي القائل ان مبدأ السببية قانون طبيعي مطلق يسير جميع الاحداث دون استثناء وتوجه هذا يشترك جليا للافتقار الى اليقين (او الحظ) ليملا دورا حقيقيا في سير الاحداث ووقوعها (٤)

قبل ان نبسط دفاع ارسطو عن قوانين الفكر يجب ان نجيب على سؤالين : اولا لماذا يمانع ارسطو عن هذه القوانين ؟ ثانيا ضد من من القلاغة وجه ارسطو دفاعه؟ جوابنا على السؤال الاول هو ان ارسطو يدافع عن قوانين الفكر لان بعض الفلاسفة الذين سبقوه نشروا تعاليم تنفي صحة هذه القوانين وتشكك بشرعيتها . وجوابنا على السؤال الثاني هو ان ارسطو وجه دفاعه عن قوانين الفكر فسد هرقليطس ، لذا كسانوراس وبيروكفوراس . والان منتقل لثري كيف نفى كل من هؤلاء الفلاسفة صحة قوانين الفكر . علم هرقليطس ان جميع الاشياء في تغيير متصل دائم ورفض القول بوجود اي شيء في حالة استقرار وبسبوت

كالجواهر مثلا الذي يعمل كموضوع للتغير ، وشيخ من ذلك ان في عالم يسود فيه التغير يمتنع لعين خاصات تافهة للاشياء ككل لحظة من الكون تنفس لحظة من انفساد ، والعدم يشغل الوجود فنحن ننتزل النهر ولا ننزل ، ونحن موجودون وغير موجودين ( من حيث ان الفناء يدب لينا في كل لحظة ) . فلذا في رايه كل شيء هو كذا وليس كذا في ان واحد وموجود وغير موجود في ذات الوقت ، فتتلاقى الانفساد ويمتنع العلم ويستحيل وصف الاشياء بخصائص دائمة ضرورة ، لذلك تفقد قوانين الفكر صحتها لان جميع المبررات والاتوال صادقة في هذا العالم التغير وفيجب الكذب من الوجود . (٥) هذه نتيجة تتبع من نظرية التغير الدائم لان في عالم كل شيء فيه كذا وليس كذا في آن واحد يمكننا ان نقول من اي شيء كل ما نريده ونظال نقول الصدق عن ذلك الشيء لاعتقاد بهذه الصالحات يتناقض مع القول بصحة مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع لانها يتصل على ان كل قضية يجب ان تكون اما صادقة او كاذبة بالضرورة وعلى ان من طبيعة الاشياء ان تكون اما كذا او ليس كذا في برهة من الزمن بينما هرقليطس يعلم العكس تماما في نظريته التي تقول بتلافي الانفساد في طبيعة الاشياء والصراع بينها فلذا كانت حقيقة الكون والوجود كما يصفها هرقليطس فلا اساس اذا قوانين الفكر في هذه الحقيقة ، ملخص لمذهب اكساغوراس هو ان الاشياء موجودة لكنها في بعض اوقات هي ما هي اي ان الوجود مكون من جواهر او طبائع لا متناهية عددا وخفرا لتجتمع جميعها في كل جسم بمقادير متفاوتة ، فيتحقق بهذا التفاوت الكون والفساد ويتبين لكل جسم نوعه بالقيمة القابلة فيه . فكل جسم يكون اذا مالا لا متناهية يحوي جميع الطبائع على اختلافها كذا بمقدار ، وبعض هذه الطبائع التي يحويها كل جسم لا بد وان تتعارض وتتناقض مع طبيعته الخاصة (التي اكتسبها من الطبائع القابلة فيه ) اي ان كل جسم كونه مالا لا متناهية ، تتلاقى فيه الانفساد ويحتوي على تقيض نفسه ، لذلك يستحيل وصف أي شيء بصفة خاصة به دون غيره فان هذا الشيء يحتوي على عدد لا متناهية من صفات اخرى يتناقض البعض منها مع الصفات التي تريد ان تخص هذا الشيء بها . هذه التعاليم هي تعويل لمبدأ التلاشي المرفوع الذي ينص على ان كل جسم اما ان يحتوي على بعض الطبائع او لا يحتوي عليها . النتيجة المنطقية لهذا المذهب هي ان الاقوال والقضايا ليست صادقة او كاذبة بالضرورة كما ينص قانون الثالث المرفوع (٦) كما انه ليس من الضروري ان تكون الحمولات اما حاصلة او غير حاصلة في موضوع كما ينص القانون ذاته . الحقيقة في راي اكساغوراس هي ان في القضايا المنفصلة ان نجد الصدق لا

(٢) ما بعد الطبيعة ١٠١٢ ج ١ ص ٢٤٤

(٣) في راي ارسطو هذه النظرية جميل جمع القضايا والاتوال كالتالي  
وما بعد الطبيعة ١٠١٢ ج ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤٨

(٢) من ترجمة اسحق بن عتير ، لكتاب الفيزياء ١ - فيه الرحمن يدي ١ - منطق ارسطو ، المجلد الاول ص ٧٥  
(٤) كتاب الفيزياء ص ١١ - ٦ - ٢٤ (٥) بود ارسطو في كتابه الاخري لاعتقاد يتقهر السببية كمبدأ مطلق وان يترك مبدأ التلاشي واليقين في العالم .

في القضية السالبة ولا في القضية الموجبة ولكن في طريق وسط بينهما أي أن موضع الصلح هو طريق وسط بين السلب والإيجاب .

مذهب بروتافوراس مشهور وهو ملخص في قوله « الإنسان مقياس الأشياء جميعاً » هو مقياس وجود ما لا يوجد منها ومقياس لا يوجد ما لا يوجد (٨) « وبالتالي لشرح الملائع والوسو هذا القول يعني أن الأشياء هي بالنسبة اليك على ما تبدو لي وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك ولا يوجد أي شيء واحد في ذاته وملكاته أو أي شيء يمكن أن يسمى أو أن يوصف بالقبضه فكل شيء موجود على النحو الذي يحسه كل واحد منا وعلى ذلك يظل الحقيقة المطلقة وتحتل محلها حقائق متعددة بتعدد الأشخاص وتعدد حالات الشخص الواحد وبكلام آخر كل قضية يمكن أن تكون صادقة وكاذبة في آن واحد إذا اعتقد البعض بصحتها واعتقد آخرون بأكملها . هذه التعاليم تتناقض مع ما تنص عليه قوانين الفكر .

الخطوة الأولى التي يتخذها أرسطو في دفاعه عن مبادئ عدم التناقض والثالث المرفوع هي التشديد على أن هذه المبادئ لا تدخل القياس لأن القياس يمتدح بموجبها دون ذكرها ولا تحتل البرهان لأنها هي أصول البراهين فمن البحت أن نطلب برهاناً لجميع الأشياء لأن كل برهان إنما يستند إلى مبادئ وبراهين سابقة ، ولكن لا تتسلسل المبادئ والبراهين إلى غير نهاية فلا تأسر أبدًا ولا تتوقف بعضها على بعض فتقع في دور لا تملك أن يكون لها أصل في مبادئ ومقدمات أولية لا تنتهي إلى برهان ولا تحتلها وإنما هي مبادئ يقينية مؤيدة بذاتها للصلم والبرهان . (٩) بالرغم من رايه أن قوانين الفكر كمبادئ أولية لا تحتل البرهان اعتقد أرسطو أن هذه القوانين يمكن أن تبرهن سلبياً بكلام آخر يرى أرسطو أنه باستطاعتنا أن تقدم حججاً واعتبارات مقنعة للدفاع وإثبات صحة قوانين الفكر، وهذه الحجج والاعتبارات تؤلف برهاناً سلبياً على صحة هذه القوانين (١٠) . والان نتنقل لنسب «البراهين السلبية» التي يقدمها أرسطو لصالح قوانين الفكر .

يقول أرسطو إذا وافق خصمنا الذي ينفي صحة قوانين الفكر أن يصح من رايه أو حتى أن ينطق بكلمة واحدة ذات معنى (١١) يمكننا بذلك أن نرد عليه ونضحي ادعائه بطلان قوانين الفكر . ولكن إذا فُرم خصمنا الصمت التام ورفض أن ينطق بكلمة واحدة ذات معنى فإن ملنا فإقتامه بصحة رأينا هو كالمنا في إلتناج لياته . ولكن لنفرض أنه نطق بكلمة « إنسان » فهذه الكلمة على حد قول أرسطو تعني كون شيء من الأشياء « إنسان » ولا يمكن لهذه الكلمة أن تحتفظ بهذا المعنى المحدد وفي الوقت ذاته أن تعني عدم

كون هذا الشيء « إنسان » بميزة أخرى كون شيء من الأشياء « إنسان » هو حالة محددة لا يمكن أن تكون في الوقت ذاته عدم كون هذا الشيء « إنسان » . فحينما ينطق خصمنا بكلمة واحدة ذات معنى (مثل إنسان) ينصرف بنطقه هذا أنه لا يمكن لأي شيء أن يكون إنساناً ولا يكون إنساناً في آن واحد . بميزة أخرى حينما ينطق خصمنا بكلمة ذات معنى يتخذ قوانين الفكر كمبادئ أولية لنطقه، ويستنتج أرسطو مما سبق أن الكلام يصبح مستحيلًا لكل من يصير على بطلان قوانين الفكر (١٢) .

يرى أرسطو في سلوك وأنفع الناس برهاناً على صحة تعاليمه التي نحن بصدها فهو يقول أن الأفراد اللذين ينفون صحة هذه القوانين في الحقيقة لا يؤمنون بها بقولهم لأن سلوكهم يتشعب بموجب القوانين ذاتها . (١٣) يتابع أرسطو بسعة قتالا فتفترض أن قوانين الفكر قد علقن دون الممكن وصف الأشياء وعدم وصفها بليات الخصائص في آن واحد ففي هذه الحال نعم الفوضى في الذهن وتفتقد الأشياء خصائصها وصفاتها المحددة وتصبح جميع الأتوال والتفاديا من جميع الأشياء صادقة وكاذبة في آن واحد ويصبح الكلام مستحيلًا ، وبالإضافة إلى كل هذا تصبح جواهر الأشياء واحدة تختفي التوارق الجوهرية بين الإنسان والخصائص المركب أو الحائط . (١٤) هذه البراهين التي يقدمها أرسطو تقع في دورها نحنما يسط لنا أرسطو النتائج الباطلة والمخالفة لشكرنا المعادي التي تبسع من الكار البعض ليصحة قوانين الفكر أنه يسرد لنا نظريات هرقليطس والكتافوراس بدلاً من أن يجيب عليها فمثلا حينما يقول أرسطو أن الكار صحة قوانين الفكر يؤدي إلى كون الأشياء دون لخصائص وصفات محددة فانه يردد مذهب هرقليطس ادعائه من طبيعة الوجود ولا يرد عليه أو يدحض هذا الادعاء ، وقول أرسطو أن الكار صحة هذه القوانين يجعل الكلام مستحيلًا هو ترديد لنقطة مهمة في مذهب الكتافوراس عوضاً أن يكون جواباً عليها . يدعي أرسطو أيضاً أن قبول المذهب السالبى بأكاتية الإيجاب والسلب في آن واحد يزيل التناقض الأساسي بين الجوهر والفرش أو الموضوعات والحوولات بميزة أخرى إذ أصبحت أمكاتية السلب والإيجاب في آن واحد يفتقد مفهوم «الجوهر» أهميته وقومه وهذا لا يتعدى لنا سوى موارش مسافة وستند إلى موارش أخرى التي هي بدورها مضافة إلى موارش أخرى إلى ما لا نهاية له من الموارش . (١٥) ولكن في فلسفة أرسطو الموارش لا تضاف بعضها إلى بعض ما لم يكن هناك جوهر يقبل هذه الموارش ويجعلها لذلك ينفي أرسطو أمكاتية السلب والإيجاب في آن واحد . هذا البرهان كاللبي سبقه يقع في دور أيضاً لأن الفلاسفة اللذين يرد

(١١)أرسطو كرم « تاريخ الفلسفة اليونانية » ص ٤٦

(١٢) ما وراء الطبيعة ص ١٠٦ أ - ١١٠ ب (١٣) نفس المصدر ص ١١٠ أ - ١١١ ب (١٤) نفس المصدر ص ١١٠ أ - ١١١ ب (١٥) نفس المصدر ص ١١٠ أ - ١١١ ب

(١١) ما بعد الطبيعة (مقالة ٤ فصل ٢) (١٢) نفس المصدر ص ١٠٨ أ - ١١٠ ب (١٣) نفس المصدر ص ١٠٧ ب - ١١٠ أ (١٤) ما بعد الطبيعة ص ١٠٧ أ - ١١٠ ب (١٥) نفس المصدر ص ١٠٧ أ - ١١٠ ب

ارسطو عليهم ادعوا ان في عالم يسود فيه التغير التصل لا يوجد جواهر ثابتة محددة تقبل التوارث وتتشكل موزعها التغير . ان فلسفة التغير العالم من الاساس تنكر وجود الملازمات الثابتة في طبيعة الاشياء كعلاقة الجوهر بغيره او الوضوح بمحمولاته . ارسطو يحول ان يرد على هذه الفلسفة بالإشارة الى النتائج الباطنة التي تؤدي اليها مثل فراغة الفارق بين الجوهر والعرض ولكن ما يعتبره ارسطو كنتيجة باطلة لهذه الفلسفة هي في الحقيقة خلاصة هذه الفلسفة التي يحاول نقضها وليست نتيجة لها .

في برهان آخر ضد النظريات التي يستلزمها سابقا يعني ارسطو ان هذه النظريات تتناقض نفسها . فتنظرة هرقليطس مثلا التي يستنتج منها ان جميع القسمايات صادقة بطبيعة الحال تقول ايضا ان تقيض هذا القول صادق ايضا واذا كان تقيض هذا القول صادقا فان القول نفسه يجب ان يكون كاذبا . (١٦) هذا البرهان لا يطبق على خصوم ارسطو لانه يستند الى قانون عدم التناقض وخصومه لا يعترفون بمثل هذا القانون كما رأينا .

ينطبق ارسطو نوعا آخر من هذه البراهين السلبية محاولا نقد خصومه بالبحث في الاسول والمصادر انسي نشأت منها نظرياتهم وبالإشارة الى الانايط الكسفة في هذه الاسول والمصادر . يرد ارسطو منشأ نظرية هرقليطس في التغير العالم الى ما تشاهده من تغير في الطبيعة (١٧) وسلم بان ما يتغير بالاصل لا يوجد له بكل معنى الكلمة (١٨) ولذلك لا يشكل موزعها الصديق والكاتب . ولكن يأخذ ارسطو على هذه النظرية عدم اعتراضها بمبدأ الثبوت والاستقرار في الكون يجانب مبدأ التغير وفي رايه عطا هرقليطس الاكبر هو امعاله مبدأ الاستقرار ومزامل الثبوت في الكون واعترافه بمبدأ التغير كقانون طبيعي مطلق . يشير ارسطو الى تومان مختلفان من التغير : التغير الكمي والتغير الكيفي (١٩) وهو يسلّم مع الكلايين بنظرية التغير العالم من حيث الكمية اما من حيث الكيفية فانه يجد نوحا من الاستقرار والثبوت في صورة الاشياء Form التي نمكنا من معرفة الاشياء وتميزها . بكلام آخر ارسطو يشبهنا الى الثبوت الذي تشاهده في صور الاشياء بالرغم من تغير كمياتها وملامتها . (٢٠) ولكن دعاء نظرية التغير العالم بكنهم الرد على ارسطو شيزم بين درجات من التغير وادعائهم الى الصورة او الكيفية التي يرى فيها ارسطو مبدأ الاستقرار في الوجود هي في الحقيقة في تغير دائم ولكن هذا التغير في الكيفية ايضا بدرجات منه في الكمية . ويأخذ ارسطو على فلاسفة التغير وصفهم للكون اجمع بخصائص يشاهدونها في قسم محدود منه فقط .

(٢١) وهذا الاعتراض يستند الى نظرية ارسطو القائلة بان الكون قسمان كبيران : ما فوق ذلك القمر وما تحته وهذا القسمان متفاوتان مقدارا وكعلا . فالقسم الثاني ينضغ التغير والقوى الكون والفساد بينما القسم الاول (ما فوق ذلك القمر) لا ينضغ لهذه العوامل والقوى . وباعتماد ارسطو على فلاسفة التغير تمعيمهم على ما فوق ذلك القمر خصائص يشاهدونها في القسم الذي تحته فقط .

يورد ارسطو منشأ نظرية بروكفوراس الى معرفتنا ان مشاهدتنا وتجاربنا الحية تختلف باختلاف الافراد وبما ان الافراد يختلفون منسبا وكونيا وشعوريا أصبحت الاحاسات متعددة وبالضرورة متعارفة ، بذلك يحل الحقيقة المطلقة لتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الاشخاص وتعدد حالات الشخص الواحد (٢٢) يعتبر ارسطو هذه النظرية خاطئة من اساسها لانها لا تميز بين المشاهدة الحسية من جهة والادراك العقلي او المعرفة اليقينية من جهة اخرى . بكلام اخر يأخذ ارسطو على هذه النظرية انها لا تعترف بمصدر المعرفة سوى المشاهدة والتجربة الحسية .

يورد ارسطو منشأ نظرية الكسكفوراس الى ما اشار اليه بعض الفلاسفة من ان جميع الاضداد تكون ونشأ عن مصدر واحد وهذا المصدر يحتوي على الاضداد ( بشكل ما ) قبل كونها وتجاوزها في الطبيعة ( ٢٣ ) في هذا المصدر الاساسي يعجز الاشياء بعضها ببعض وتكونها هو نقيضها وتجزئها بعضها عن بعض . يعني ارسطو ان هذه النظرية صحيحة اذا اعتبرت ان الشيء الواحد يمكن ان يجمع بين الاضداد بالثقة فقط وليس بالفعل ولكنه يعني انها خاطئة اذا اعتبرنا كاتسكفوراس ان الشيء الواحد يمكن ان يجمع بين الاضداد بالفعل وليس بالثقة فقط . ( ٢٤ ) يرفض ارسطو ادعاء الكسكفوراس بوجود طريق وسط بين السلب والايجاب في القضية المنفصلة ويشدد على موضع الصديق يجب ان يكون اما في القضية السالبة او القضية الموجبة ( ٢٥ ) وزيادة في الوضوح يعرف لنا الصديق والكذب ، اولا الصديق : هو القول بوجود ما يوجد او عدم وجود ما لا يوجد . ثانيا الكذب : هو القول بعدم وجود ما يوجد او بوجود ما لا يوجد . ( ٢٦ ) لحجنا لنرى بوجود شيء ما فان قولنا يكون اما صادقا او كاذبا ولكن حينما يدعي الكسكفوراس بوجود طريق وسط بين الصديق والكذب او بين السلب والايجاب فانه لا يقول بوجود ما يوجد ولا بعدم وجود ما يوجد ولذلك قوله ليس صادقا او كاذبا وهذا البرهان كثره من البراهين السابقة يقع في دوره لانه يشير الى النتائج الباطنة التي تؤدي اليها نظرية الكسكفوراس

(٢١) ما بعد الطبيعة ١٠٠٩ اس ٢٠ - ٢٥ (٢٢) نفس المصدر ص ١٠٠٩ اس ٦ - ١٢ (٢٣) نفس المصدر ص ١٠٠٩ اس ٢٢ - ٢٤ (٢٤) انظر ٢١ (٢٥) ما بعد الطبيعة ص ١٠١١ س ٢ - ٢٥ (٢٦) نفس المصدر ص ١٠١١ س ٢٥ - ٢٦ ( ٢٧ ) نفس هذا الضرورة المنطقية .

(١٦) ما بعد الطبيعة ص ١٠١٢ س ١٢ - ١٤ (١٧) نفس المصدر ص ١٠١٠ اس ١٤ - ١٥ (١٨) نفس المصدر ص ١٠١٠ اس ١٤ - ١٥ (١٩) نفس المصدر ص ١٠١٠ اس ١٠ - ١٢ (٢٠) نفس المصدر ص ١٠٠٨ س ١٠ - ١٢ (٢١) نفس المصدر ص ١٠٠٩ اس ١٤ - ١٥



ينما في الحقيقة هذه النتائج ليست سوى ترديد للنظرية التي يريد أرسطو أن يرد عليها .

في برهان آخر يقننه أرسطو ضد نظرية إتكسافوراس يقول أن التواما من الإيجاب تحتوي ضمنا على احكامها السالبة ، فالذا لنا مثلا أن العدد (س) مزدوج هذا القول يتضمن حكما سالبا : العدد (س) ليس مفردا . وفي رأي أرسطو اذا قبلنا بادعاء إتكسافوراس بوجود طريق وسطي بين السلب والإيجاب يجب أن نقبل بوجود نوع ثالث من الأعداد تقع بين الأعداد الفردة والمزدوجة .

بعد أن شرحنا تفسير أرسطو لقوانين الفكر ومكانتها الأنطولوجية في فلسفته وبعد أن بسطنا أهم الاستبانات والبراهين التي أوردها للمع صحة هذه القوانين وبالت شريعتها رأينا أن براهينه في الغالب تقع في دور ولا تثبت ما وضعتم من أجله ، في الواقع تبرير قوانين الفكر في فلسفة أرسطو يعتمد على منزلتها الأنطولوجية لا على ما أورده من البراهين والاستبانات السلبية .

نتنقل الآن لنبحث باختصار في نظرة بعض المدارس الفلسفية لقوانين الفكر ومنزلتها الأنطولوجية : تعتبر بعض المدارس الفلسفية لقوانين الفكر حقائق ضرورية (٢٧) شاملة تصف وتحدد طابع الأشياء وبنائها الموجودة منها والممكنة . بكلام آخر بالنسبة لهذه النظرة لقوانين الفكر تشبه قوانين العلم من حيث أنها (قوانين العلم) تصف طبيعته الكون كما هي عليه وكما يشغل في أجزائها الحسية . وتختلف وقوانين العلم : أولا من حيث أنها جوهرية تسبقها وتؤلف جزءا من مسلماتها الأولية ثانيا من حيث أنها ضرورية وشاملة على الإطلاق . يمثل آخر الأشياء باجتماعها الموجودة منها والممكنة (أبريوريا (٢٨) نعلمنا على قوانين الفكر وتسير بموجبها أما قوانين العلم ليست ضرورية وشاملة بهذا الشكل لأنه لا يمكننا أن نلزم أبريوريا أن يكون باجمعه يسير بموجب قوانين العلم (٢٩) كما نعرفها الآن ويظهر ذلك السير الرتيب الذي نلزمه تلك الأجزاء منه التي يدرسها العلماء . هذه النظرية أرسطوطاليسية في جوهرها لأنها تعين لقوانين الفكر النزلة الأنطولوجية التي عينها لها أرسطو ، أي تعتبرها مبادئ تصف أهم صفات الأشياء وتشمل خصائص الوجود . ولكن الخطأ في هذه النظرية هو أنها تعتبر قوانين الفكر وصفية - تركيبية من جهة وتعتبرها أيضا ضرورية شاملة (أي أبريوريا) من جهة أخرى ولكن إذا أردنا أن نعتبر هذه القوانين على أنها تصف خصائص الأشياء لا يمكننا أن نعتبرها في ذاتها معين

ضرورية وشاملة أيضا وذلك لأن القوانين الوصفية - التركيبية لا يمكن أن تكون شاملة لجميع أنحاء الكون لأنها تعتمد على الخبرة والتجربة الحسية وهذه محدودة إلى أجزاء الكون التي تقع تحت مشاهدته العالي ، وكل ما يتبق لنا قوله هو أن قوانين الفكر كمبادئ وصفية - تركيبية تشمل تلك الأجزاء من الكون التي نعرفها مع العلم أنه يجوز دائما للخبرة الحسية أن تلتصق من العلم بنبر ما انتبهه حتى الآن . نستخلص مما سبق أنه لا يجوز اعتبار قوانين الفكر في آن واحد وصفية تركيبية من جهة وضرورية - شاملة من جهة أخرى وهذا ما أراد أرسطو أن يبرهنه وذلك فشل في مساهم .

هناك نظرية أخرى تعتبر قوانين الفكر كتعليم علمية حصل إليها نتيجة تجاربنا الحسية ودراستنا لخصائص الطبيعة . وانفصل عن غير من هذه النظرية هو جسون ستورثت ميك وغيره من الفلاسفة التجريبيين ، ونسب جوهرها ترفض هذه النظرية الأعداد الأرسطوطاليسية بضرورة وشمول قوانين الفكر وتحدد المدى الذي تطبق فيه هذه القوانين ، فهي كالنظرية السابقة تعتبر لقوانين الفكر وصفية تركيبية ولكن جدودها هي حلول معرفتنا العلمية ولذلك نقف هذه القوانين ضرورية وشاملة وصحيح لأي ذكون أو تعميم علمي قابلة للتفتيح والتصحيح مع تقدم المعرفة الإنسانية . ولكن فرقا من الرأسمانيين والنالقة الواسمين (مقالة قبنا (٣٠) لم يقتنعوا بهذا التفسير لقوانين الفكر (٣١) ومعنا من أن يتصورها وصفية تركيبية مثل ج. س. ميل ويؤلفوا ضرورتها وشمولها شدودا على ضرورتها وشمولها ويؤلفوا صفاتها الوصفية - التركيبية ، بكلام آخر هذه النظرية تنفي تماما أن قوانين الفكر تصف خصائص الأشياء وتعتبرها اصطلاحات واشتراطات قوية تفرض (ولا تصف) كيفية استعمال اللغة لجعل التفاهم ممكنا ، وبالنسبة لهذه النظرية لقوانين الفكر لا تصف شيئا على الإطلاق ومن الخطأ تسميتها « بقوانين الفكر » (هذا اسمها التقليدي تقط) لأنها لا تقول شيئا من الفكر ولا من الكون . هذا التفسير لقوانين الفكر يجعلها ضرورية شاملة لأنها لا تصف شيئا ولا تعتمد على الخبرة والتجربة الحسية ولذلك لا يمكن لأي شيء في الكون واقع كان أو ممكن معلوم لآذان أو مسموع أن يناقضها وهذا يجعلها حقائق تحليلية غير قابلة للتفتيح والتصحيح مع تقدم معرفة الإنسان وهذا ما يضفي عليها ضرورتها وشمولها .

صادق جلال العظم

جامعة بل - نيويورك

Vienna Circle (٣١-)

(٣٢) لا يجب اتصال بمثل الرياضيات ولا مثله بالتحليل .

(٢٨) a priori . يستعمل البعض تعبير « قبلية أو عقلية » (٢٩) بكلمة لهذه النظرية لقوانين الفكر تشبها تركيبية أبريوريا : هي تركيبية من حيث أن معناها يتشكك منها ويحدد معنى الخبرة الحسية والشاملة وهي أبريوريا من حيث أنها ضرورية متينة شاملة .

## يا اشقر

يا كل ما احمر	يا حجب يا اشقر
تحوي الشدا الكبر	اتت الفنى زهبا
ترسو اليهسا الامر	فيك الرؤى فرحة
يهسواك والنمر	والنجم في نكبه ...
وطلب لي المرهر	يا حلو طيب النسي
وقسم بنا نمر	لمن معسى سامة
والصبح قد يظهر	الكمون في غفوة

## كيف انسى

اعطني في الهجر درسا	علمني كيف انسى ..
ذكر الحاضر انسا	كلما وقعت لينا
ليني مثلك حبا	ليت لي قلبا يجاني
تنجلي الذكري وتنسى	ليني اسمك حتى
وانت امر يا لينا	انا غيت شيئا
لاسي ارميت كاسا	كلما ارميت كاسا
وبدا لي الهم رمسا	خلق الهم خديني
يملا الارضاء بؤسا	بش شوق يترني

يا امر الناس نسا	الذكري ماضي يوما
واثري ذكريا كسا	واثري حي طيبا
لك والاحلام مرسا	كم غرائب النور تاجا
تهساديك وفرسا	وفرقت العرب وردا
لا ارى بسمك النسا	انا يا انى زماني
او قسؤاد ... يناسي	ليس لي ناي ينسي
صاح قلبي : كيف تنسى ؟	واذا قلت ساني

احمد عبد الجبار

جدة

## من أمثال اللبنانيين في العمر

بقلم شفيق طبارة



العمر أو العمر الطويل في اعتقاد اللبنانيين بركة ونعمة يمدتها الله على من أصغى من عباده ورستشدهون على ذلك بما جاء في التوراة سفر الخروج أصحاح ٢٠ عدد ١٢ (أكرم أبائك وأمك أطول عمرك) ويقولون في الدعاء (الله يطول عمرك) - ولا شك أن الحياة الطويلة نعمة وبركة حينما تصبح سلامة العقل والجسم ولذلك منح المصراع الشيخوخة فقالوا (الشيخ ما هو عيب؛ العيب على التي يعمل العيب) ولديها غالت العرب في أمثالها (الشيخ وفار) وقالت أيضا (كل قديم حرمة) .

وفضلا من ذلك فالبنيانيون يكتون الاحترام لكبار السن ويعيطونهم بالحرمة والاهلية وقد جروا في ذلك على هدى تعاليم الشرف القديمة . قال الزدجيري لانه : « يا بني وتر الشيخ فم موافق الوقار ومماثل الآثار ورواة الأخبار وحاملة الأسرار اذا راؤك في بيتج أو جميل سامعوك » . وخطب زياد بن أبي سفيان فقال : « استوصوا بثلاثة منكم خيرا . الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يكرهني شيخ يشب قد استخف به الا اوجسته اولاً يا بني عالم بهماهل استخف به الا نكث به » ولا يا بني شريف يوضح استخف به الا انتقم منه » .

ومن دلائل احترام اللبنانيين لكبار السن الوفوف لهم وتقدير ايديهم وعدم التدخين أو أجنبان شرب الخمر بحضورهم . وهذا كما روى عن أيوب النبي في سفره من عدد ٢٩ : « وعاد أيوب ينطق بالأمثال فقال يا ليتني كما في الشهور السالفة حين كان يراني الغلمان ليخنيون والشيخون يقومون ويقفون ) لما احتجاب الاولاد فهو ذلك من عادات اللبنانيين حيث نجد الكثيرين يبتنا في هذا العمر يتصون اولادهم من مجالس سمرهم ولا يشركون الصغار في مجالس الكبار وذلك على تقليد ما يفعله أهل الشرب في اساطيلهم الاجتماعية .

ويقولون لفر الموصوف بالجهل «قلة التجارب» الولد وكه ولو حكم بلد ) وكثيرا ما يطلق المصراع كلمة والد على رجل النضج فيه الرزاة والحكمة . وقد روى عن الحسن انه قال : لا محتر تيس بين ماسم الوفاة دما بينه فقال : يا بني احفظوا مني فلا اصبح لكم مني اذا مت فسودوا كباري ولا تسودوا صغاركم فبفسه الناس كبركم وتهدوا عليهم .

ويقولون في ما اشهر عن كبير السن من الدعاء في

الامور (الي ما عنده كبير يقني له كبير) وقريب من هذا قولهم (الكبر منك يوم اعلم منك سنة) و (الرجل الكبير كيفما حكى صدقوا) وشبهه هذا المني ما قالته العرب في امثالها (الشيخ جنون برؤه الكبير) و (طول التجارب ريادة في العقل) و (الشيخ مليه الجبل) رواه البجلي . وقال علي بن ابي طالب (الشيخ شعبة من الجنون) وقال بعض الحكماء (الشيخ الوافر لا يطيش لهم سهم ولا يستقل لهم فهم . وعليكم براه الشيخ فاتهم ان مندوا ذكاه الطبع فقد افادهم الايام حيلة وتجربة) .

ويقولون للرجل المحتك (مقلع ناباه) ويقولون في منس حاجن خليج يسلط مسلك الصابئين رغم قسمة في العصر (شاب وما ناب) وهذا مثل قولهم (الكبير بلا وقار مثل المراء بلا عذار) و (الكبير اذا اتبع مثل الجباب اذا اتبع) و (كل ما شاب كل ما عاب) و (من شب على شيء شاب عليه) و (كلما شاب سمرو حسي عمرو) وقصرو أي فله في لغة الصلة وذلك لطول قموده . و (جبل الشيخين ماله دين) و (نار الحدة من قرامي الشق) ونار الحدة أي النار الوقدة وقرامي الشق أي الاصطاد القديمة الباسية التي تستعمل للزود .

ويقولون في الحضي على طلب العلم في الصغر ونفانية العقل بالمرعة (الي ما يتعلم في الصغر ما يتقدم في الكبر) وهذا مثل قولهم (العالم في الصغر كالتفتش في الحجر) وقال الجاسق : ضيع الاحكام رجلا يقول التحليم في المفسر كالتفتش في الصخر . وفي امثال العرب (من لا يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره) و (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) و (لا فقر أشد من الجهل) وجاء في الحديث الطلوا العلم ولو في الصين) وكذلك (تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ودراسة تسبب والبحت منه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة) و (يوزن مداد العلماء ومداد الشهداء يوم القيمة فلا يفضل احدكما عن الآخر) و (لقدوة في طلب العلم احب إلى الله من مائة غزوة) و (هلاك امي في شعين ترك العلم وجميع الل) وقال الامام علي (الل اناس قيمة انهم علماء) وقيل لعمرو بن العلاء : هل يحسن بالشين ان يتعلم . قال : ان كان يحسن به ان يعيش فانه يحسن به ان يتعلم فالتعليم لذن هو الحياة عينها ومن تعلمت في مواكبه لها فقد تعلم من ديكها . وقال نعمان لانه : يا بني جالس العلماء واصغ اليهم بسماك وقلبك فان القلب يحيا بنور العلم كما يحيا الارض الميتة بظن السماء . وقيل من عرف بالحكمة لا حفته الشيون بالوقار . وقال بعض العلماء : العلماء قناديل الزمنة وكل عالم قنديل زمامه يستضيء به أهل عصره . وقال الجاسق : العلم بمر والجهل من واليان من نتاج العلم والحسن من نتاج الجهل . وما يقل على شفتي العرب وكلفهم وشدة حميم قلمهم والافهام قولهم لاين عيسى : أي لك هذا العلم ؟ قال : قلب مقول ولسان مؤول . وقال شاعرهم :

لذا لم يرمي بزم ولم يخذل يسدا ولم يستفد لها من ذلك من عمري ويستوهز البلباتيون بمن تغطى عتبة الشبب وفاتته فرسة التماثيل في الصفر يقولون ( بعد ما كبر وثالب ودوه للكتاب ) وفي هذا المعنى قال الشاعر :

ان التمدن اذا نرسنا انفسك وان لم تبق لنا ارضنا الغلس  
ويقولون الحسن الخرف ( السبع متى شاب يصغر  
مضحكة للكلاب ) و ( ابن الستين السكين وابن السبعين  
طير ومنين ) طير ومنين أي يمتريه السمال ومن من  
كثرة الأوجاع التي تنتاب . الطير السمال والعتين الاتين  
و ( بنت العشرة لوزة مقشرة وبنت العشرين زهرة البساتين  
وبنت الثلاثين ام البنات والبنتين وبنت الاربعين ابنة من  
الاربعين وبنت الخمسين عجوز في القايرون وبنت الستين  
السكين ) وقالت العرب ( ما بين الستين والسبعين دفاقة  
الرقاب ) ودفاقة الرقاب أي النية و ( اذا هرم البستاني  
لمبت فيه المصافي ) و ( متى شاح السبع صار مضحكة  
للكلاب ) رواها الميقاتي .

ويقولون ان ظل صرره ( قبر محافل السطح ) . والحوادث  
جمع محفلة وهي حجر من الصخر مخروط الشكل يتطب  
وسطه ويجعل فيه حديد يستعمله القرويون لتلك سطوح  
متارهم منها لتسرب ماء للطر إلى داخلها . والقائمة تقول  
( حذل السطح ) أي ذلك بمروء المحفلة . وهذا قول العرب  
( اكل عليه الصخر وشرب ) ويريدون اكل وشرب دهنه  
طويلا قال شارهم :

كم يابسا من اكل ليلسا دونه صخر جليص والى

ويقولون ( لابل يشب وقال باختيار ) ويعنون بكلمة  
الاختيار المتقدم في السن ومعنى اللابل ان كشت مقبلة احد  
الناس فاصططحت شيئا وان كشت تريد القتال فاصططحت  
الكلبل لانه حرف باصالة الازاي واللفظ والعزم والتفكير في  
الامور وعده من الصفات التي يتطلبها القتال .

ويقولون في الشيء من مخالفة الاحداث كما في ذلك من مخالفة  
( عمرد لا تقابل ولد صغير ان غلبك يفضحك وان غلبته  
يبكي ) .

ويقولون ان يترغم من هو اصغر منه وانضم ( لو كنت  
من جيلك كنت بتيك على جيلك ) وترجمه على حيلة أي  
طرحه ارضا .

ويقولون ( الصغير يمشي على قدم الكبير ) ويعنون  
ان الصغير يسج على منوال الكبير ويتبس اخلاقه .  
وهذا مثل قولهم ( صغيرهم يمشي على قدم كبيرهم كيف يمشي  
يكون ) و ( ادب الكبير يتأدب الصغير ) ويقولون ( لم  
الاموج من الدور الكبير ) واقلم ما تشقه سكة القلاح في  
الارض . وهذا مثل من امثال القراريين لان من ملاحظهم منذ  
فلاحة الارض ان يربطوا العجل الصغير بجنايب الدور الكبير  
ليتدرب على جر الحراث فلما جاء اقليم افوجا غير متلوح  
فلاحة جيدة يسبون ذلك الخطا الى الكبير .

ويقولون ( كبير القوم خادمهم ) وروى ( سيد القوم

خادمهم ) ويراد بكلمة كبير ههنا السيد او كبير قوم او  
شريفهم . وفي القاموس : كبير الشيء جملة كبيرا والكبره  
عظم عنده وتكبير ايضا يرى من تفصيلاته كبير القدر والس  
والكبار الكبير والخطير الشأن ويقال توارثوا للجد كبرا من  
كبار أي كبيرا شريفا من كبير شريف . وروي عن عمر بن  
الخطاب ان قدم عليه وجوه قبيلة من قبائل البادية وشكوا  
اليه شائرا بمرض لرئيسهم فجهاد في اشماره فسالهم عن  
ما قاله الشمر فقالوا له ان من عاذة رئيسنا ان يحتلب الذين  
ويستني ابيلعه فقال عمر : لا ارى في ذلك اية لمعة فسيد  
القوم خادمهم وذهب قوله مثلا . ويضرب في ملح زعيم  
قوم يقوم بضمة الباءه . وقال لقمان لابنه : اربع لا ينبغي  
لاحد ان ياتك منون وان كان شريفا او اميرا فياه من  
محبته لايه وخلمته لصفه وقيله على فرسه وخلمته  
للعالم . وكانت العرب تقول ( سيد القوم اشقامهم ) لانه  
يمارس الشدادت دون العشيرة رواه البيهقي .

ويقولون ( انا كبير واثت كبير وبين يسوق الحمر )  
ومعنى من يقول ( انا كبير واثت امير وبين يسوق الحمر )  
ويعنون اذا كان كل منا يتصدر الرئاسة فمن يقوم بالاموال  
الاخرى ويرغب الي يتصدر الرئاسة في غير حينها . والامر  
لنفس لطلق قول ما اطلق في عصر الهجرة على عمر بن الخطاب  
ومن عقبه من الخلفاء . ثم اطلق في العصر الايوبي والمماليك  
على قائد الجيش ثم اتب به سلاطين بني عثمان واختلف  
هذا القاب في فلبان ويطاقي وفي قتنا الحاضر على من كان  
من اصل شريف وان لم يكن صاحب امر .

ويقولون ان طلبه الشيا يوتد لاله وذهب وقته ( يا  
طلبة الي ما يتسحاب الاختيارية يرجعوا شيا )

ويقولون ( خلوا اسرارهم من صغارهم ) أي ان السر  
كنوا ما يعنيه الاولاد ويصرب السر اذا اكتشف على يد  
الصغار وقيل لاحد العوام : كيف تملكك السر قال : انا  
بشره الضيق ا ويقولون ( اقلب ما يمشي ) أي ان للذكريات  
الشبب لا محى .

ويقولون ( الي يمر لك صغير ما ييتبرك كبير ) أي ان  
الناس موكولون بمعظم القريب وتقريره . وهذا مثل  
قولهم ( خوري البيت متى كل سامة يوسوا ايدو اوامني  
التي لا يطرب ) ويدكرنا هذا القول بما جاء في امثال العرب  
( اجرا الناس على الاسد اكثرهم له رزية ) رواه الميقاتي .  
ويقولون في الشيء يصير الى شبيهه وفي التساويين  
والتقاريرين في العمر وقيره ( كل جيل مع جيله يياض )  
وهذا مثل قولهم ( اناي مثلنا لما لمنا ) و ( شبيه الشكل  
متجاذب اليه ) و ( كل عين يهوي على شكله ) و ( من  
شكرو شكسكرو ) و ( كل منزه يتلقى نظيمها ) و ( ان  
الطيور على اشكالها شغ ) ومن امثال العرب ( ان الطيور  
على الاشكال شغ ) ( واقف شيا طبقة ) واصل للث ان ذاهية  
منهم يسمى شتا كان يطلب امرأة توافقه وطوف البلاد  
حتى عثر يمن هي على شاكلته واسمها طبقة فتزوجها

لم يلد الى قومه فلما رأوا ما فيها من دهاء قالوا : وافق  
شئ طيبة .

ويقولون (فلان مصلح عمره ) اي مات . وهذا مثل  
قولهم (خلصوا زياتو ) و (لاقي وجه ربه ) و (طلعت  
روحو ) و (ارتاح ) اي ادخله الله في الراحة . وقالت  
العرب (طوى الله عمره ) ويقولون ان يسبق غيره نسي  
الابانة عما يفالج نفسه من الافراض (عمره اخول من  
مصري ) . ويقولون ان طال الزمن على وناله (شبح موت )  
ويقولون على سبيل الزواج (شخ على البلانة ) وذلك ان  
الجرو يرفع احد رجله ويحول على البلانة ويتفارى في  
عمله حتى لا يؤدي نفسه بالشكوك . فخلصوا عادة الجرو  
مثلا لولد بلغ سن الرشد ويقولون فلان لم يجرب الامور  
ولم يمرلها (حلب امة على نعه )

ويقولون لشيخ متعك حب روثق امره ) بعد هالكبة  
جبة حمرا ) والجببة زباد خارجي ليس فوق الثياب وقد بدا  
كانوا ليسون المتكرم عليه جبا حمره للشمالقة والسخرية  
منه كما فعل اليهود بالسيد المسيح في الكتاب المقدس  
سفر مرقس اصحاح ١٥ مدد ١٧ تقرأ (والبسوه لرجلنا  
وغفروا الكيلان من شوك وضوء عليه ) وقريب من هذا  
المثل قولهم (لبس الياض اسود وفرج عليه وليس الانود  
احمر واضلح عليه )

ويقولون في استيثار الحاضر والاخذ به وعدم الاستعداد  
على الماضي او المستقبل (لما ولا هالوقت )

ويقولون (منكسر الصبر ) ويكنون بهذه الصياغة للسلامة  
اول من قال ذلك رضى الدين الرحبي الطبيب وكان يعيش  
في مصر منذ نجر من لعناية سنة . وقد كان طويل الصبر لم  
تواله منيته الا بعد ان اتم ما به من الامور . ومما يؤسر  
منه انه كان منيا ينفذ صحنه باندم في سائر ابلهه  
اشياء لا يضل بها ابدا ومنها انه كان يتوخى الا يصعد في  
سلم فلما كان له مريض ينتقده لم يذهب اليه الا لذا كان  
في موضع لا يتطلب صعودا وكان يصف السلام يلقها  
(منكسر الصبر ) وقد قال لانه يوما : انني منذ اشترت  
هذه الدار التي انا ساكن فيها قبل خمس وعشرين سنة  
ما عدلت اني تركت القاعة وصعدت الى الحجرة التي  
لونها الا يوم استعرضت الذكر واشترتها وكان ذلك اخر  
عهدي بتلك الحجرة الى يومى هذا .

ويقولون للسخرية من رجل يخطئ في الحساب جهلا  
او تجاهلا (جما اكبر او ابوه ) اصل المثل فيما يقال ان  
جما قال لوالده يوما اني اذكر يوم ميلادك يا ابني فانتهره  
انه فقال لها والده : لا تؤنيبه فلعله يذكر يوم ميلادك .  
فقال له : جما اكبر او ابوه فذهب قوله مثلا .

ويقولون في الصغف والاحتمال وعند اصلاح ذات الين  
(الزما الكبير ييساع الصغفر ) ويشرب هذا المثل الكبير  
المتخاصمين سنا ويمنون ان على الرجل السن التاضح ان  
يسامح اثر لسبب نزفه وجهه من اندك الحقائق . وهذا

قريب من قولهم (السن الرحق ) ويشرب في الحلق  
والهارة وفي الجوارب التي يكتسها الرء مع السن .  
ومن امثال الزارعين (يشني فليدر وشيني حيدر )  
اي دمتي لعيش بما عندي من الزن الى موسم ذراية القمح  
وعندئذ لكثرت غلتي واصبح اريا كالاسر حيدر اي القمح  
(١٧٠٦ - ١٧٣٠ ) وقيل انه نعم بثروة عمرة وجساء  
عريض .

والبيدر موضع يجمع فيه الحصيد ويداس بواسطة  
التودج والتودج عبارة عن لوحة من الخشب البت يسلقها  
سليمير كبيرة يجرها حصان او زوج بقر وينودها ولد  
وهو واقف فوق اللوحة ويرسها حول البيدر فينزع القمح  
من السنابل ويلدري بفيلد القش لم يتربل القمح لتثقيته  
ما قد اخطط به من حصى وخراب ولؤلؤ . والقلمة مسر  
الحبرية الوردج وكان موزعا ومستعملا في الاكمة القديمة  
يدلنا على ذلك ما جاء في سفر اشعيا اصحاح ٤١ عند  
١٥ (ها اتلدا قد جعلتك نورجا مملدا جديدا ذا استنان  
تدرس الجبال وتسحقها وتكمل الاكام كالصافعة تلدرها  
فالروح يحملها والمواصف تبدها واقتت تبشع بالرب ) وهذه  
الرواية البدائية لزرع القمح من السنابل ما زالت تستعمل  
في لبنان بالقرن من الآلات الحديثة .

وقد كثرت امثال الدوام في البيدر ومنها قولهم (شرطا  
بالحق ولا خيانة على البيدر ) ويشرب لحفظ الشرطيين  
الاحرار تحسنا للثقل الذي يجب ان تتوما الشرط قبل  
الحصاد حتى لا تنمرضوا الى الاختلافات عند ذراية القمح  
وتسبح التلال . وهذا مثل قولهم (اي اوله شرطاخبره  
سلامه ) و (بعد الشرط ما في مرط ) والمرط الكسلب  
في لغة الدوام . و (شرط مياق من حلق ) والمياق مسر  
القصبي اي السريع وحلق اي الان . وشبه هذا القس  
ما جاء في امثال العرب (الشرط سيد الاحكام ) ومن  
امثال الدوام (كبر البيدر ولا شعاة الامداد ) اي تقاسم  
بالكثره والحيوية وان كان موسمك ماعلا حتى لا يسمت  
بك الامداد لان الاعتقاد السالط عند اكثر العامة ان كبر  
البيدر دليل على جودة الموسم والحيوية . وهذا مثل  
قولهم (ان رحى على دور الكبار اشني هرولة ) والكبير  
هنا كبر القوم والعهولة في القلة الاسراع وهو بين المنور  
والنسي اما ههنا فيراد بالقلة التبخثر في الشئ . وقولهم  
(حساب البيدر ما طابق حساب العقل ) اي ان النهاية لم  
تطابق على البداية والنتيجة على العمل . ويشرب نسي  
موضع قولهم (حساب القرابا ما طابق حساب السرايا )  
حساب القرابا ما يبيع من القرى وقولهم (مصفسور  
دوري على بيدر ) تتاله البير ومثله قولهم (برغشة على  
جيزة ) ودوي الاشبي في السطرف ان تلومسة باقت  
على شجرة ولا اصبحت قالت لها بفسرك قالت لها واقت  
كت على اي ورة . . . و (وجردون ما خرب مضحة )  
وقولهم (تفخو بتفدي بيدر ) ويشرب لرجل كثير الهموم



الطريق فقال لي عالم فقال : يا بني علمان خير من علم . وذكروا ان الروم والفرس اختلقوا في المشورة . فتفخسوا ثنائ من ابائهم فقال الفارسي : نحن قوم لا نعلمي للذك لمن يحتاج الى المشورة فقال له الرومي : اما نحن فلا نعلمي للذك لمن لا يشاور . وقيل لرجل من ميسر بما اكثر صوابكم فقال نحن افنا رجل ولينا حازم واحد فنحن نساووه فكاننا الفا حازم . وقال ميدانك بين الحسن خليب بني هاشم لابنه : احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تعدل مشورة العاقل اذا كان غاشيا يوشك ان يورطاك بمشورتها فليحذر اليك مكر العاقل وفرارة الجاهل .

ويقولون ( قوة الشهاب يعقبه السيل ) ويعنون ان لكل جيل مزايه فللشباب القوة وللشيخو الحكمه والخبرة . ويقولون لمن يسمى في اصلاح ذات البين بين صبيهان او جهال ( قاضي الاولاد شقي نفسه ) وذلك حتى لا يتهم نفسه بلا طائل . ويقولون ( عمر البقي بقي ) اي انه كثيرا ما ينال القدر من الرجل الصالح ويضي عن الشقي لحكمة لا تدركها عقول البشر .

ويقولون ( مثل خيلاس الشابي كل ما كبر حلي ) ويضرب لمن كبر سنا وظل ينم بفسادة الشباب والجناس منذ العلة حب الاس . والاس شجر يعرف بالريضان وهو نبات طيب الرائحة من انواع الشجور . وكان الرومان يقدمونه الى الهة الحب ( فينوس ) وكان رمز النصر عند الافريق فكانوا يقدمون من افسانه اكايل يصمون بها على رؤوس ابطالهم المنتصرين . وذكر الباحثون عن ابن عباس ان مصا موسى كانت من آس البتة . وانها كانت من المودة التي في وسط الورقة وكان طولها طول موسى . وقد كانت لا تغرق يده في مقفاله ولا صلاته وروى ميتا وهو متمد عليها . واشهرت مصا موسى كما اشتهر خاتم سليمان والاس عند البينانيين رمز الصداقة الدائمة ويستعمل موامهم افسانه كزيرين لبيور صولام رمزا لاحترام الاقدم للراخين ويقال ان زيرين القبور بالفسان الاس عادة قديمة عند العرب وقد نسبها بعضهم الى الحادثة اثنائية : حتى ان النبي مر بقرين فسمع ان صاحبهما يتحلمان فناول طائفة من الاس وشقها نصفين فوضع نصفها على القبر الذي بين يمينه ونصفها على القبر الذي بين شماله ثم قال : لرجو ان يخفف الله منهما العذاب . واتخذ العرب هذا التقليد منذ ذلك . وذكر بعض المفسرين ان الفسان الاس التي تفضل خضراء تحوي سرا مجاليا لراحة الانفس . وجاء في التالود ان بني اسرائيل كانوا يتقنون ان من يطم يفضن آس فان اشغاله مشجج وادفع احد الشعراء هذه الصداقة الدائمة في شعره فقال :

ليس للترجي عهد      السابو عهد لاي  
عهد للترجي عهد      ويتسبي العهد لاي

ويقولون ( ميش كثير يشوق كثير ) ويعنون ان حيلة

الانسان سلسلة من الحوادث والتجارب التي لا تنتقطع وقريب من هذا قولهم ( من من خبرته لكن شبهه من على رقبته ) ويقولون ( طلعت دقن ابنك بل واحلق دقنك ) ويضع العوام كلمة الدقن في موضع الحبة . ويضرب المثل على سبيل الزواج فكذلك الزوجة ان عمره قد حال وان زمن الاستراحة من معاناة الاعمال قد اذن فيجب ان يسلمس مقاليد اموره لولده الذي ترعرع وكمل عقله واصبح اهلا قلب دوده في الحياة وتسلم مهمات الامور . وقريب من هذا قولهم ( زمر بنك ) ويريدون انه ترعرع وعمره يحسن القلب بالزمار ويقولون ( اقلي مكتوب له عمر ما يتخله شدة ) ويضرب مثلا للاجل المفلود وهذا مثل قولهم ( عمر اعطيني وبالحبر اربمني ) و ( المكتوب ما حوت مهورب ) و ( نحنا بالتفكير والله بالتدبير ) و ( لا تعد ما وكر التدبير ولا تقول طرائف التدبيران ) و ( لا تجعل ابنك على العيطان ولا تمول طرائف التدبيران ) و ( سيجوا حيطانكم ثلاث تنع اولادكم وتقولوا امر الله ) و ( الله يقول قوم يا ميدي حتى قوم معك ما يقول نام يا ميدي حتى اعطيك تاكل ) وقال تعالى في كتابه الكريم ( كل اجل كتاب ) و ( اذا جاء اجهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) وقال الشاعر :

ليس له قسم الموت ان شبه لنا يسلم خلف يديه في سره

وهذه الامثال مستنبطة من الايمان بالقدر . وسرود البينانيين ازاله ما يشاهدون من الغرالب في تصرف الاحقاد قولهم ( الله لا يعزاي من عجزك ) وقد كد الهة الاديان والحكام وعلما الكلام والباحثون جميعا اذاعتهم لينتقوا مدى ما هو مشروب على الانسان من جبرية ومبا . هو مشروك له من حرية ولما من ذلك مسألة ( الجبرية واقدورية ) .

على ان يعض العوام يضر فكرة الايمان بالقدر تفسيرا خاطئا فليس معنى الفكرة ان يستلقي احدا على ظهره وينتظر ان ينزل عليه وزقه من السماء فان السماء كما قال عمر بن الصام لا تعطر لعبا ولا فسة بل ان تعمل للدين كنا تمش فيها ايما .

وقيل : حل وياه الظالمون يمشق على عهد عمر فامر صاكره باخلاء الدينة فسله احد ابنيه : هل هذا هريا من القضاء يا امير المؤمنين ؟ فقال عمر : اي والله نحسن نهرب من القضاء الى القضاء . . . اي انه يهرب من الموت القدر بسبب الوفاء المنتشر في انتظار الاجل المحتوم . . . . . وقيل ان رجلا دخل على الرسول بمد ان ترك نائحه على باب المسجد فلما خرج لم يجدها ترجع وقال : يا رسول الله نائحتي تركتها وتولت على الله فضلت . فقال النبي : امقلها وتوكل . . .

شفيق طبارة

## بحيرة بولون

تومسي اليك وبهجة تظلمع  
وعلمت اليك من لثول الكفاح  
طيت بكل فم وعين كصنع  
هوبره موارده وفجاب للشرع  
بلنح العبادة قلبه القصرع  
احولها بما مكها الامسح  
زمت واحلام قصير ومطرح  
تلكي غشي كز القصور ولينح

سمى على خلق اليك والشرع  
شوق بمتاح الكعبة مطرح  
للصن فوجهم اليك ولانح  
سرب الفسرات على القلق يتجمع  
والجلن من صمغ الصبابة مشرع  
أخلت وما تسم الفسوك لوجع  
من علكة وحاشية تظلمع  
لنحظ كلك من شذا القصور

ليشيطرة لوارحبا تسمرع  
ليكي اللثول لها وعن الاول  
مباتك لها قبل الصبغة يصنع  
فلنح النمام للفتحت تقصرع  
للعلبة طلق النمام تلمح  
وجرت املق في الطلج ولرنح  
حطكت اللبها ولتحت تركع  
للماء لعضته والصب فوجع

راحت باحلام كلف والهبج  
اذ كوصات ليليل حليمك اميج  
مر يمسك عن البيون ويمنع  
ليبد كعد وخلاق يتكع  
سكر التيسو به وطاش الفجع  
يلسن منعه الذي يتكع  
فيما اليك من الضلال يرفع  
فما الحليم به وطاش الروع

مير الصبا وسفلا القلع  
من سيرة عجب طواما القلع  
انطبه في كل البق ترفع  
تومي بمطعم الجنان وتصرع  
قولا بليد ولا يربا يتكع  
فسردا كمالق الكواكب لسطع  
كسم معجز اوصاء صمت موجه

عذنان سرود يك

مين مكتحل تشع ، وامسج  
مطلت طيك مرار من عيوا  
لك في الصملمر مبد صواك  
والعب ان بلغ اللبابة شوطك  
واذا سما للثقال في الثواله  
طيت موارده للملاب ولصمت  
من كل صيد في مراك خلقك  
ومن اللثول حلاية لا تنهي

حوت شواظك القلوب واللبت  
والك دكس القلقين يتكسم  
للمصت صلوب الزالمين مباد  
لعلي الجودوع على حواك مفا  
عقمم ورد المياقي لمتكسي  
ومعليه القى بيبا لللاله  
في كل منطاب ليدك حلاية  
ويكن زانية لصاغ لمويعة

لرنح من شوق اليك وميوا  
فتتك ارجاع الصبا لصلبا  
والشمر لطيبة الذي نطاله  
واخلل موكح جينح ترجمه لعب  
ولدارق اللثقال لسي طلقها  
لشمر جنامي جارج مزهسوة  
والربح من خلق على القديا  
ولكن مجذاف يد ميسولة

والبيت حوفك والاصيل كلكه  
والصمت وان طس القلمه يكلل  
لصمره من لثن ليدك ولرم يمد  
ولمرت الاجام من املابها  
والطر فواج يعوفك فركه  
كل لمر كلكها لك بره  
ولرى التسم ليسان من لمراره  
ورابت سره مثل ليمب مقلبا

اليت استجلي البقبة قزلما  
للمصت في صلات ملك صفة  
ورابت للماصنح دونك موكبا  
ومطلل للنايرين كالمصت  
لكه عتاك لم يدع ليشم  
ارجيت بالمصمت المعيق لفاطري  
وهيت فك ولقد صمت زوالما

دهشمق



## شال جدتي

كيفاروت

ترجمة شاتو شافويان

©

**قبل** شهر خلفه ظهر ديوان شعر باللغة الأرمنية في بيروت تحت عنوان سافونية لبنان « الأناني المنجمة » وباسم هـ . كيفاروت .

وهـ . كيفاروت هو الدكتور هارتيون كازنجيان وهو معروف في الأوساط الأدبية الأرمنية في لبنان ، ككشور ناشئ، موهوب وقصصي مجيد ومحرر فذير وهو في المقدم الثالث من عمره .

تفسم سافونية لبنان بين دفعتها سبع عشرة قصيدة وهي مطبوعة طبعة أنيقة ومزينة ببعض اللوحات الفنية للفنانة صونيا هرسيس وعلى غلافها لوحة تمثل قرية لاسية خلابة ، رابطة فوق الأبال سنين الدهري يظلمها الصنوبر الحنون .

مواضيع ديوان كيفاروت ، انزام ثقل كلها فيمظلمها مستوحاة من مناظر لبنان الطبيعية الخلابة التي ابصرها مع النور وترعرع بينها :

الهد والصخر، مين الغزاة الملبية، الكوخ للفرقة الخفية القصر، الجسر الهاوي، القروب والضباب . . .

كيفاروت مبرر دفيق من لسان حال الطبيعة : فالجسر القديم القديم ، القطرور الكر ، يندب انتطاع مرور الاحبة وعين الغزاة : « ان هذه الفتاة تروي علماءها اليوم من مياهي المذبة وهذا ستروي علماء الرامي طاروق بابها » . والنيوم اليخبي التراكمة فوق بعضها : « نحن انقاس الصلوات الصامدة ونشيد ذكرى الاحبة » .

لقد سبق لنا ان قمنا ترجمة قصيدة من سافونية لبنان « الجسر الهاوي » الى اديام « الاديب » القروا في عدد يونيو ١٩٥٨ باسم كارنيك كالتيجيان وهو خطا سهوي ، فالمقدمة من صاحب الديوان هارتيون كازنجيان ومن القراء الكرام . ولكي مراجعتها بفهم الاديب قيمة الشاعر وقسمه .

قلنا ان كيفاروت معروف كذلك كقاسم مجيد ، وقد نشر قبل ديوانه « سافونية لبنان » الشعري ، مجموعة من القصص والصور الحية ابطلها واتميون ومروفسون لديه . ومن عناوينها : « لا تقولي لاحد ، اليمن المحدث ،

العمة فوندخ وشال جدتي » .

ان فن كيفاروت القصصي لا يقل قيمة من فنه الشعري ، فهو يلجأ الى انتخاب أبطاله وتحليل نفسياتهم ، كما هي الحالة في قصة رئيس الجمعية الخيرية واليد الاسود . وبهذه المناسبة المزدوجة : متابة هذا المقال ومناسبة فصل الشتاء ، تقدم لادباء مجلة الاديب القراهرة ، هذه الصورة : « شال جدتي » اذ لكل انسان جدة ولكل جدة شال . . .

### شال جدتي

حناف ، في احدى زوايا القرية ، لا يزال يد ، حليف جدتي العميم ، حاسيها الابيين ، سخلف الامام ، ورسيفها في حطها : للثلال الصواني الواسع ، بشراربيه المويطة ، الزاهي ، ولو اللون الاسود والبقيع الرمادية ، مقلقا على الحائط ، متفرداً ، مفكك الأوصال . .

ولكن يا كم يحفظ ذلك الشال من اشياء في الزوايا المشوكة الباقرة ، من جدتي ا .

في كل مرة ، حين تقع نظاري على هيئة الخسفة ، تتوكد في ذكرى جديدة تمثل جدتي ، وحين امر من قرينه ، الكيمر والجمعا ، بزيارة شعرها الاثغر ، الغضب بالحناء ، تلك الرابطة للحبيبة .

سكية انت يا جدة ، اني لا ارال اذكر ، كهذا النهار التاسع الاثوان ، ليالي ذلك السيف ، الحولة ، لما كنا مجتمعين ننشد الاغانيد تحت لآلئ القمر ، تتسارح وتضاحك ، وانت كنت الى ناحية منا ، وحسدك ، تفكرين بابيك الثاني للفترب ، تتحسرين شوقا اليه ، وتلكيك قلب الامومة ، يتووع الحب والفرقة ، لدمج تعميله ذلك ، كنت تسكبين دعما ملقما .

لم يكن هناك من مأس لك ، اتنا كنا نجهل هذايك ، لانك كنت تهاجرين كيف تسترين الامك منا كي لا تمكري مغسو سعادتنا ، كيف تمطين وتلويين لولحدك كالتسمة . كان هناك واحد فقط ، ماسح دموك : شاك الصواني الاسود ، وفيتك الودود والقالي عليك ، الذي كنت تحمليه دائما على راسك وكثيف .

وتكرارا ، هو الذي لما كنت تلهجين ، في ايام الشتاء الى الكنيسة منحنية الظهر ، كان يلف حول راسك ووجهك فلزكا عينيك فقط مكتوفتين ، وكان يحفظ في تقويمه لرصاص القر . وانني اذكر في ايام ذلك الشتاء القارس ، حين كنا تعود من المدرسة ونحن نرتجف بردا ، كيف اذك

## ازاهير العبير

إذا كنت عظمي جد موتي  
ومل القبر من بؤسي وصمتي  
نمالي .. حفيفتي كل وقت  
أحاديث القرام .. وما شهدت  
فإن النطق يحلو .. منك أنت  
وإن لم تسمعي يا أخت صوتي  
سلي تلك الأثران إن أردت  
فصوت تجيد أوصافي وتعني  
وفوق القبر مني إن جلست  
وفغائك النعاس غشي فنت  
أعيدي ذكر أحلام الهناء  
وما شهدت نفسي من صفاء .

وإن كنت على قبري الطيور  
وردد لحنها السنج النسيم  
وحن إلى لياليه السحير  
ورفوف مائه الدهر النسيم  
وفتحت الأغصان والأصود  
وزينت التراب والنحور  
وسأل من دمي ظبي غريم  
فتولي .. منك وانتهت الأمور

ولما الروح ... ملأها البقاء  
فلا تسأل ... ولا تطل الرقاد .

عبدو مسوح

خمصي

مررت وما عهدتك تسرعين  
إن تلك الأثران تحملين ؟  
لمريون الحبة والعنبرين ...  
يتنمى الخدين إلى الخدين ؟  
تري نحو القابر للخبيرين ؟  
لمات الحب من ألم دفين  
وعاد إلى الثرى ماء وطنين ؟  
برك ما فصور الياسمين  
إذا وضعت على قبر حزين ؟  
أشعر في الثرى قلب الذفين ؟  
وينفخ بالحياة وبالرجاء ؟  
وينفخ عنه أجنحة السماء ؟

فتي ... نيك الحاحر والعيون  
وقد فتكت بها أيدي النون  
ومات المناشقون المسجونون  
وظلم ندي الزرقون  
فتي ... لا تسرعني للسرور  
إلى أجالهم يتشوقون  
أراهم يلهيون ويمسكون  
فديتك .. هل تراهم يرجعون ؟  
وتنتخب الجوانح والجفون  
كان لم تزلها أبداً شجون  
ولم تحرم ميولهم الفسيف  
وقد مالوا على أمل القاد .

والآن ، إذ من جديد شتاء ، وقطرات المطر تطرق زجاج  
التوافد ، ولما جالسي في فرتي منفرداً أضل بشارك ، بخيل  
إلي ، بلك سخرجن ، فجأة ، واسك الشفق من يسر  
طياته وباتسامة حلوة تدعينا :  
هلوا يا فراخي كي ادنكم ...

شاتي شاتويان

يسوت نلم كالعليب ، كنت تدعينا بك وعلى خديك  
الذبابين باتسامة حلوة .  
— هلوا فراخي هلوا ، كي ادنكم .  
فكنا نسرع ، أنا وأختي ونتفلس تحت إبطيك . فكتت  
تنطينا بشارك ولهدعدين خباثنا الطفلي بحكايات عذبة لا  
نهاية لها ..  
آه ! كم كانت حلوة تلك الأيام ! : شيخوختك وطفولتنا .

## النظور اللغوي وعلمه بالمتجمع

بقلم الدكتور محمود السمران

**توصف** لغات باتها « حية » وأخرى باتها « ميتة » ، والحق أن هذه الحياة وذلك الموت نسبيان يقامان باستمرار استعمال هذه اللغات ، أو بالتطاع دوراتها على اللسان . أن أية لغة من اللغات هي نظام معين من النظم الاجتماعية ، وهي بهذا الاعتبار خاضعة لتطور مشروط بتطور الجماعة التي تتكلمها ، وإية لغة بغيرها نظاما من العلامات المخصصة للتواضع عليها لا يقوم لها وجود إلا إذا استعملتها جماعة من الجماعات . والشهر ما يسأل من الأمثلة على « موت » اللغات هو اللغة اللاتينية . ولكن اللاتينية لم تصف بالميتة، فهذا لم تمت من الناحية التاريخية ، بل أصابتها تمرات ميتة انتجت إشكالا حديثا لها أبرزها البرفانية ، والتشائية ، ولغة فطارية ، ولغة برونكس ، والفريسية ، والإيطالية ولغة رومانيا ، والألمانية . وقد بلغ من شدة هذه التغيرات وعمقها أننا نحس إذا نظرنا إلى الأشكال الحديثة لللاتينية بأنها لغات مختلفة .

ومن اللغات التي توقف الناس من استعمالها اللغة الغالية Gauloise التي أخذت تروى شيئا فشيئا إلى أن حلت محلها اللاتينية ، ومنها لغة كورنوال Cornouaille وهي لغة كلنية الأصل كان يتكلمها أهل الجزر البريتانية إلى أن حلت محلها اللغة الإنجليزية . ومن ذلك اللغة القبطية في مصر ، والبربرية في أقطار كثيرة من شمال إفريقيا ، فقد حل محلهاين اللغتين لغة العرب الفصحى .

واللغة الهندو أوروبية العامة التي سبق منها عدد كبير من اللغات ، وكذلك الشأن في اللغة السامية العامة ، وفي اللغة الاسكتلندية العامة التي تبقى منها الإسكتلندية ، واللغة الفورية Gaelic ، والتروبيجية ، والسويدية ، والفاندرية . واللغة الجرمانية الغربية العامة ظهر منها الإنجليزية ، والألمانية ، والهولندية .

### التوحد اللغوي

في حياة اللغة ميلان متعاوشان : أحدهما نحو التقسم إلى لغات ولهجات ، والثاني نحو الوحدة للزيادة الإسراع . وكلا التقسم والتوحد اللغويين نزل أحداث تؤثر في الجماعات . ويرى بعض اللغويين أن الاتجاه نحو التقسم أقوى من الاتجاه نحو التوحد ، وأن الاتجاه الأول هو عملية التطور الطبيعية للغة ، ومن هؤلاء اللغويين « ولد » H. C. Wyld الذي يقرر أن اتجاه اللغة هو نحو التفرع

الانتهائي « وهؤلاء اللغويون يستشهدون على رأيهم بأدلة كثيرة من بينها أنه ما ظهرت لغة عامة إلا قصمت في لغات كثيرة .

ولكن « سبرسن » O. Jespersen يرى أن هناك قوى لا يجوز التغافل عنها تعمل في الاتجاه المضاد ، وأن « هذه القوى الواحدة كانت في العصور التاريخية أقوى في حقيقة الأمر من القوى المقسمة » ، وأنها كذلك في الوقت الحاضر على وجه الخصوص ، وستكون كذلك يقينا في المستقبل . ومما يستشهد به سبرسن أن عدد اللغات الآن ، وإن كان أكثر منه في بعض العصور الماضية ، إلا أن عدد المتكلمين بلغة من اللغات المنتشرة من لغة عامة — في مصرنا المزدحم بالسكان أزدحمنا لم يعرف من قبل — هو في معظم الحالات أكثر انضماما مضاعفا من مجموع الذين كانوا يتكلمون تلك اللغة العامة . ومن أمثلة على هذا أن عدد من كانوا يتكلمون الجرمانية الغربية العامة شليل جدا بالقياس إلى ثلاثة والخمسين مليون الذين يتكلمون الآن الإنكليزية ، والخصمة والسبعين مليون الذين يتكلمون الآن الألمانية ، وال عشرة ملايين الذين يتكلمون الآن الهولندية . لم يعود سبرسن يفتخر ببعض الإحتراز موقرا أنه أيا ما كان الحال فالواقع أن البلب جد قوي نحو أن يكون عدد المتكلمين بلغة واحدة وتلك اللغة أكبر بكثير منه في زمن مضى .

لما العوامل اللغوية على ظهور لغة عامة وعلى نقرها لكثرة معتقدة متشاككة ، وذلك لأن الحياة الاجتماعية تقوم على السبل المشكوك قوى كثيرة مختلفة . وهذه العوامل تختلف طبيعة وكوة ودرجة ، فقد تكون سياسية ، أو اقتصادية ، أو قومية ، أو أدبية ، أو غير ذلك .

ودراسة ظهور اللغات العامة التي تكونت في العصور التاريخية تبين أنه لم يحدث في حالة من الأحوال أن كان ظهور اللغة المشتركة أو العامة راجعا إلى عامل لعدد ، وأنها تبين كذلك أنه من السهل في كثير من الأحوال معرفة أي العوامل كان أقوى أثرا في تكوين اللغة العامة أو في إدامتها .

ولذلك فسنعرض فيما يلي أهم العوامل ذات الأثر في تكوين اللغات العامة ونقرها ، دون أن يعني هذا بالضرورة أن هذه العوامل لا بد من تولفها في كل حالة .

يعتمد التوحد اللغوي دائما على الاتصال والاختلاط وعلى الإشتراك في الحياة . والاتصال الفعال في توحيد اللغة قد ينشأ عن حرب بسبب اختلاط سكان ينتصون إلى أماكن مختلفة ذات لهجات مختلفة . وقد ينشأ من عقد الأسواق الموسمية ، ومن المصاهرة بين أصحاب المهنجات المختلفة ، هذه المصاهرة التي يدعو إلى قيامها ظواهر اجتماعية وتناسية . وفقدن دوره الهام في قيام اللغات العامة ، فالإملاء والاجتماعات اللغوية الكبرى تؤلف بين الناس قاصيم ودايم ، ومن ذلك أثر اجتماع عسرب الجماعية في مكة خاصة في ظهور اللغة العربية المشتركة ،

الطامحين من مختلف الولايات ، وهؤلاء سيجدون أنفسهم مضطرين إلى التفتي من كثير من خصائص نهجهم المحلية . وقد لوحظ أنه حيث تكون الحكومة مركزية إلى حد كبير تنتشر اللغة العامة ، وذلك شأن الامبراطورية الرومانية القديمة بشتها اللاتينية الرسمية .

لما ألمانيا التي ظلت قرونا ولايات مستقلة سياسيا وديونا صاعدة فهي مثل على مرحلة الحالة السياسية للهور لغة عامة . فقد حدث حتى بعد ظهور اللغة الألمانية الموحدة كان يعمل على ظهورها من قبل الاتحاد اللغوي أخرى موحدة - أن اللغة العامة التي يتكلمها متعلمو اللان حترى أينما هذه أكثر توازا باللهجات المحلية إذا قيست بمماريات المتعلمين في معظم البلاد الأوروبية الأخرى . ومن العوامل ذات الأثر في ظهور اللغة الألمانية لغة المحاكم « السكولية » التي كانت تقلدها محاكم أخرى بما فيها محاكم النصارى التي أصبحت شبه لغة كتابية عامة رسمية .

لم كانت ترجمة لور لكتاب القديس ، هذه الترجمة التي كانت كيرة الأثر حتى في البلاد الكاثوليكية ، بأسلوبها المبني الجديد الطبيعي ، وباختيارها للتصيرات التي لم تكن ملكا خالصا لأنابيب التي سببه . ولم يقتصر الأمر على لغة الكتابة فقد كانت لغة مواصل تميز على شر لغة الكلام العامة . ومن ذلك أن لغة الكلام الألمانية العامة قد أخذتها في التفتي الشريفة من اللبا طبقة عليا من طبقات المجتمع ، والكثا السلبية لغة الكلام في هذه الأقاليم من قبل . وكانت هذه الطبقة العليا تتكلم الألمانية بصورة باقية اللغة ، لا كانوا يحسون أن عليهم أن يتكلموا « كلاما صحيحا » ولا يرموا أنفسهم على سبيلها شأنهم في بلد صغير في سكوليا أو لورنجا أو بافاريا .

ومن أهم العوامل المساعدة على تكوين لغة عامة وانتشارها في المجتمعات الحديثة ، الخدمة العسكرية ، والشرطة والعاملات فهي تتيح الاتصال بين أشخاص من الأقاليم المختلفة ذوي لهجات مختلفة ، وهكذا ينسج المجال للهور كلام مشترك .

لما السينما والأذاعة والصحافة فهي من أكبر وسائل نشر اللغة العامة في العصر الحديث ، فكلامها المنطوق والكتوب يروج إلى أصحاب اللهجات المختلفة ، فينهت من حدة الاختلافات المحلية في اللغة .

و ظهور المدن الكبيرة حديثا - وتباعها وأرجع إلى ظروف اجتماعية خاصة - خطى الأثر في توحيد اللغة .

فالهور الذي قامت به ألبا وروما قديما في تكوين اليونانية واللاتينية والمضهما دور عظيم ولو لم تكن الاعتبارات السياسية وغير السياسية التي شذرت في ظهور هاتين اللغتين فقد كانتا ستؤولان بهذا الدور . ذلك لأن المدن تجلب جبايات من الناس من الأقاليم متوافرة متبادلة فضلا عن اجتذابها للناس من ضواحيها المتاخمة لها . وتنتج من اختلاط هؤلاء المهاجرين بعضهم ببعض ، وعن اختلاطهم

وما كان لميدي داني وأوليمبيا في اليونان - وكذا مزور جميع الهيلينيين - والأصناف الإلالية منذ اليونان التي كان لها دلالة دينية . والتكسية دورها الهام في توحيد اللغة في كثير من البلدان ، وإن كانت أحيانا معرقلات لتوحيد القوي عندما يحتفظ بلغة قديمة .

لما الأدب لا سيما الشفوي فمن أكبر القوي المبللة على تكوين اللغات العامة واستقامتها . فالرواة والقصص والشعرون والمثرون كانوا ينتقلون يديهم من قبيلة إلى قبيلة ومن بلاط ملك أو أمير إلى بلاط غيره ، وقد كانوا مضطرين في كثير من الأحوال إلى أن يستعملوا نوعا من الكلام العام يفهم جوده أصحاب اللهجات المختلفة الذين يرضون عليهم أديهم ، وكثيرا ما كانوا يمدون النسي أن يستطيعوا من كلامهم ما قد يستصعب على الأفراد من متاعهم لهجتهم المحلية ، وهكذا تتكون لغة لغوية عامة . وقد وجدت في أيرلندا في الصور الوسطى لغة عامة من هذا النوع كان أنظم عمل في ظهورها راجعا إلى تأثير القصص وهكذا كان الشأن في لغة الأدب اليوناني القديم : نشأت كل فنون الأدب اليوناني - ما عدا المأساة - نسي المستعمرات اليونانية فيما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ، وقد كان بين هذه المستعمرات ليدخل قوي . ولغة هذه الآثار الأدبية لا تطابق لغة بلدة خاصة فهذه الآثار الأدبية لم تكن موجهة إلى بلدة واحدة بل إلى مجموعة من البلدان ، وإلى اليونان كلها في واقع الأمر . ثم إن كل من نون الأدب اليوناني كانت إشته الخاصة مصطنعة بلغة ذلك الأقليم الذي ظهر فيه لأول مرة ، ولكن متغنى اليونان في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد كانوا يتهمون أنفسهم الأدبية اليونانية وإن كانت مؤلفة بلهجات جد نائية .

وإن أثر الأدب في تكوين اللغات العامة وانتشارها يصعب ظروف اجتماعية خاصة سياسية واقتصادية وغيرها . أما القول بأن لغة عامة قد كونها أدب واحد فهو قول غير صحيح . ومن ذلك الاعتقاد الذي كان مألوا في الإطالية قد كونها داني ، والإنجليزية كونها تشوسر ، والألمانية كونها لور ، واللاتينية كونها كريستين برمين . فقد أظهر البحث أن كل لغة من هذه كانت مكونة قبل أن يخط هؤلاء حروفا . ولكن أهمية هؤلاء الإعلام قدم دلموا ما كان متحركا من قبل فقد امتدوا نماذج أدبية ، وأخذ يقد لهم أناس ما كانوا لواهم ليتكلموا أو يكتبوا اللغة العامة .

ولما الحالة السياسية ذات أهمية قصوى فيما يتعلق بالعمل على التوحيد القوي أو على مرقلته . فلا تقصر لولايات كل منها مستقل ولكل لهجة أن تتعد تحت حكم واحد كانت القرصة مواتية لهور لغة عامة : فالهوكوسة الواحدة مصطرة إلى أن تعطل السكان البلاد اجمعين على اختلاف لهجاتهم ، كما أن مقر الحكم من شأنه أن يستوي



أحس يا نجوم إن ساعدي قصير  
وإن عند شفتي ينحسب الكسر  
أحس يا ربيع ... يا ربيع إن خطوتي  
أثارتها حرائق اللباس والسرير  
أحس إن في فدي مصائرا  
متاعه ، تسأل من مصير ...  
مدحرج على الرمال مرمد الجنون  
... لي مفارقة ... أولها الأخير  
اجبوع ،  
عند أخوتي مجاعة سوداء ، عند أمتنا  
الحمى ... ، ووالد خمرير  
وخيمة متاعها موزق الحمير ، في شمتها  
ميوتنا السراج ، والغرق تحتنا السرير  
والبرد ...  
البرد يا شتانا اطل يا خيمتنا  
لنزري بالأم الكبير في شقاتنا الكبير  
ونحومي الثلوج عند بابنا .. وهومي  
مجانة اللذات عند بابنا عولها الخطير  
أحس يا رفائ موكنا ... الشربة  
أحمله ... قطع في بيقته البحور  
أحس يا وفائك أن في مروتنا حكاية ...  
أولها البؤس ... والسحر  
يا غلثا .. إلى متى نحن هنا ؟  
على يد مهدودة على غد أفرير  
ودارنا هناك .. عند فاصب  
يرجع في زينتنا قزير  
وارشنا بيلرة خضراء يا انفسنا العلاب -  
- يا مير ... !!  
إلى متى ؟  
وعالم الشعوب في اجفاننا  
يدرج في احداقنا يسر  
إلى متى ... ؟  
والثورة المشوبة الاوار في غلوبنا  
تثور ... لا تصير ...  
الأهموا ...  
الأحسوا دموعكم .  
فهنا لا يسمع الكسر  
الأهموا ...  
لصوة التردد في حينها ملاحم  
يرهبها المسير  
لنا قدم .. لنا ألم يدفعنا  
لأن تكون متعها فهذه «المهدود» لا تغير  
فتأكل الرصاص ... أو يأكلنا  
لكننا نواجه المسير ...

## المصير ...

①

إلى الكثرين في ليلس عندما ضلوا  
بالرحمة السلي إلى الرضيم

لطارق مصاروة

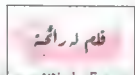
عمان - الأردن

الكراسي الأنيقة الالامية .. وأخرج صديقي متسوقاً من المتج الايمركي الفاخر كان قد اشتراه في الطريق واشعل منه لقافة واشعلت ... وبدأت أصنع نفسي لقافة من الخبغ الشهي ...

واستلمنا بطول قليمون ... ميون جبرائنا من الشمال ومن اليمن تنفخنا بفصول وأمان .. الطاولة على البار يجلس بجوارها لالاة شيب عرف واحد منهم صديقي فأشار له بالتحية عندما التقست ميونهما ... وطاولة البين كانت تسعد بجوار حذاء .. يملع طرها الداني .. إلى اتني نلما رقيقا .. واستطعت ان اميل ملامحها عندما انتهت ثمرة الرافسة التي كانت على المرح تحاول أن ترقص .. وأقيشت الأتوار ... سواه قافقة على حلالة .. حينما سولفوان واستمنا تطلان على النظار وتصفان كل يهديين تصيح نالحين سوادهما السرف واهدا من سواد العيئين .. وشعرا الطويل المتسرف حالا على كتفيها الأمايين متجالسا مع لون الجسم الأسفر القاني وسواد الهلين الأجل من سواد العيئين الأواستئين .. كانت تجلس بارتقراطية ظاهرة وأماها على الطاولة كاسي ويسكي يث به أحد الزياقي ... تسولرغ التفترا هنا وهناك وعلى شفتيها ابتسامة عريضة ...

وجانبا « الجرسون » بكاسين من الويسكي ... وقرنا ومع كل رفقة كانا نزيد نشوة وسعادة ... وإثرنا كثيرا ... وربما عن كل شيء ... وكنا نشرف في بعض الأحيان بانفيا طرفية ومضحكة تسهما جارنا السواد لشعرها وتفضحها .. شبطها عينا مرة وهي تفضح فقطعت فضحكها ولربكت قليلا ... ولعلها استقرات في وجهي شيئا ما فصحها لسانات تبسم راحت رأسها مشيرة لي بالتحية ... وغنت مطربة شقراد

العاصمة كان الجو لطيفا متمشا .. يوحى بالسهر والشراب ... وربما بالرح أيضا ... وحاولت ان اتسي نصب النهار وان امرح .. واشتشرت بعض الجرح والسور يدبان إلى قلبي ونفسي ما ليثا ان اتقيا إلى شعور بالثبلة والسعادة جرح قدم لسي صديقي كاسا من الخمرة اشضاف إليه الكثير من روحه المرحاة واحادته الشيقية .. وشرب وشربت .. واحسنت مع نشوة الشراب ولطافة الجرح للنمثلة وطرافة جليسي المتسعة ان باستطعتي ان لولع على التماس صديقي يمثل ما شعرت به .. واتفى بعض الوقت هذا يشرب كاسي في أحد القاهي الصغيفة ،



بكم سليم زهدي

يا اسعطي وبيا لتليفي لا تلهيوا ما حدث بعد ذلك فلما لا استحق كلام .. هـ

ليبدأ بعض وقت آخر وسط العاصمة ... بل وسط هلية من حلب الليل قالوا في اطلانكهم عنها انها تقدم فنا راقيا ... شابان لميتة النشوة في رأسهما واحسا بسعادة لاستنهاية في يوم عطلةنا الأسبوعية .. واستلمتنا الإضراد الخافتة العمراء وأخسدت نعل فينا طبا وتحميف وتلونا حتى اخترنا طاولة ملائمة من يسر الطاولات القليلة التي ما يوال تملين استيعاب الملية لمدد آخر من الرواد ممن يمكن ان يجذبهم ما قاله الأملان في الشارع ... وجلسنا يترغ على



تجدد نكك اذا تعرفت عليه حتى تين انه « فان » ... منان نكتة .. فان حديث .. بعدلكمن الادب فيشمره ربما من غير جهد ياته ادوب كبير .. وبعدلك من الصحافة ليحملك تمر وتنتع بانه صحافي قدير ... وبعدلك من السياسة وربما استطاع ان يفتكك أيضا بانه سياسي ضليع .. أما اذا انتقل إلى جو آخر من الحديث ... إلى المرح والنكتة فلك تشعر انه فان بكل ما في هذه الكلمة من معنى .. يحكي الطرافة أو النكتة فتروها ميناه ونظاراته السيكتان ، وجبهته العريضة قبل ان يترجمها فمه حديثا حلوا تسبح الانبسامة المرحاة وحركات اليدين التقليدية من شغل طلسي المنظار وتسوية لياقة القمص وريشة الفتق ... وبما الطرافة .. وبدا شخصيا بالحركة امام نظرك حتى لتشمر كاتك امام فكرة كبيرة على مسرح متكاثل التيكور .. وقالبا ما كانت طرافاته تنتهي بفضح طويل صادر من الامعاء .. وتلك لسلك طرافاته وتكه لا بل لميله حسي تنقص ان مجتمع معه فليكة وللثة في جلسة مريحة على مستوى الاندماج فتشرب معه وتستمع بظرفه وترق نفك في مرحه وحديثه بعض الوقت تمنى لو يطول ليصبح ساهبات وسامك ..

هذا هو صديقي الذي تقصدت ان اقاء ذلك المساء لاقيني مع بعض الوقت في شرب كاسي مرقى تريوجان النفس بعد ان شمت حياة الدراسة وضجيجها ... والتلايل ومشاكلهم الكثيرة وشكاياهم المتواصلة ،

كان صديقي في ذلك المساء كمهدي به .. مرحا من غير تكلف .. غريفا من غير عاء .. يندل على ذلكسك حديثه الذي لا يخلو من لفنة مريحة ودورة طريفة .. وعندما جلسنا متقابلين على طاولة واحدة في أحد القاهي الصغيفة المنتشرة في اطراف

لحنا شيبا رشيقا ... استمعنا له ... وبدا صديقي كأنه مجيب بالاحن ومهتم .. وصفنا صبح المسقين ... وصفق صديقي وأثانا « الجرسون » بكأسين أخريين من الويسكي .. وظللت السمراء مني أن اشعل لها لافانها ... تمتت واشعلت لها بولامة صديقي الالة وشكرتني ...

وابتدا البرنامج القري والقصر فسم من الرواد ... وبنت الطلبة كانها اوسع مما هي عليه .. ورفعي صديقي مع احدي « الاربستات » .. وثلثت وحدي على الطاولة معصفت كاد وويسكي .. واخرجت نفسي لافاة من صندوق رفيعي السدي تركه على الطاولة ... وحاولت اشعلها من عود التالب الاخيري الذي كان في الصندوق ... وقيل ان حاول اشعلها كادت يد ينفذ نامة تفوح منها رائحة عطرية حبيبة تمتد الى بولامة ذبعية الية .. وعندنا كانت اليد الناعمة الرقية تالسلج بولامة بصف .. كانت راحتيي الجسم الاسمر اللامق الذي يلتصق اعاني تملأ خياشي بتهكة السبل واضطر من تهكة اللقالة الناعمة التي كانت ترتفع بين شفتي ...

وعندما انتهت الرقصة ومسك صديقي وجدي غارقا مع السمراء في ابرة لا تنفص وامامها كأس ويسكي .. والحنى صديقي بلافة وقدمته اليها ... وجلس وبدا تررقع قديبة ... ابررة ترشي الجنس التامسم وتجمعه شامرا باتوته وسحره ... واشترى ان صديقي كان ابرع مني بهذا النوع من الفول او الترفرة التي استحسنها السمراء واخذت تفكك لها فحككات ناعمة متصلة لا يسكر صوها الا رشفتا الويسكي وصخب جيراننا الذين التالة اصحاب الطاولة اليسارية الذين اخلوا بهرجسون ويمرحون مع الحن الصاخب الذي كانت ترفقه الفرقة ...

وامان لمن « التاجر » الرقيق

ابتداء الرقصة الثانية : تمت وقامت ... وتركنا صديقي مع التالة اقتراح فارغة .. وعندما كان شيبان بارزان من صندرها يتحان على صديري وبحاولان الصاق به .. وهي وأنا تتمايل على انقام اللحن كانت اصابع يدي تتحنس بفول ومذبة اجزاء من كفها الاسمر الماري وتبذلها رقية بضللات ناعمة من صمها الترافي يكسل وغول فوق كتفها للسمور ...

وراحت عياني التهمن الجالستان لسمورشان اقسام الوجه اليرفي الذي اقتدمته الساحيق الكثر من سماره اللامق ... التخلل للكترتان ... والائف الدقيق ... والاعازاتان الرحان وسط الخلدن .. وتسمرت ميناي والتشوة لوق سواد الينين التانسين لحظة ... وحاولنا التالذ الى ليد من سواد العينين العاليتين ... بينما كانت اكثري لوقه غامقة تضغط على راسي وصديقي يصخب وجيوري يتعكس صهيلت صمورية تكلخل بالحن متكد لا تسمل لاكثر من شخصتي ادى السمراء المهرجتين بترط ابيق اسمر مرقق بخطوط حمراء ...

هستت فيها الكثر من الترفرة الجنسية الفرفرة والفول الرخيص المتفل ... كانت صابنة لا تسرد ومع ذلك فقد بلت وكانها منسوجة مع تررتي .. وددت لو تتكلم ... تقول شيئا ... نجيب على تررتي ولو بشررة اكثر فراغا .. ولكننا لم نعمل ... وبدا لي اني لرمجتها نصمت .. ورحنا تابع اللحن لفترة علوت بعدها صالتي وكانها التناقت الى تررتي :

— لانا صمت ؟؟  
— قد زعمك حديثي .  
— بالكسري قد كنت مسرورة به كثير .  
— لمرجة انك لم تسميه .  
— ابدا ...  
— ان انتقنا ؟

— ان تررتي ..  
— وماذا من ؟؟  
— من سانا ؟!  
— حسن ...  
— آه نعمت ...

وانفت شمالا وبميننا وقررت فمها من الذي وهمت بجلد كانها تقول سرا لا لريد ان يسمعه احد : زجاجة ويسكي وخمسون ليرة متدما انتهت الرقصة وعلت معها الى الطاولة .. كان شيئا ما لشد حدث في غيابتنا .. الطاولة قد تطلعت لعلما فالتزمت منها الفاح الويسكي القارفة وقشور الفسق العلبسي وقبأ الجلباق القوالة .. وجل محلها فتجانن من القوة وكاسان نظيلان من الله التلج وضمت تحت احدهما فواتير الحساب العديدة .. وصديقي يحسني فهوره ومعها فتاة شمسوراء مررت فيها الطرفة التي فنت قبل قليل اللحن التسمي الرشيقي ... كان يحدثن اليها بقذاف من لسيء ما وهي تمتد اليه باهتمام ورفية زلزالين .. وقطع صديقي حديثه وقلمني اليها ... ولم يكن بحاجة لان يقدم رفيقي السمراء ...

وجلسنا وراح يتابع حديثه مع الطرية بحكة ودهام يد ان امتعنانا ملوا لفظات .. تحدثت من الصحافة الفنية ودورها في خدمة الفن .. وتحدثت من الدعاية والرها في نجاح الفنان ... ومن « اليربوساج » الذي تلتته من مجلته مجلة لبنانية كبيرة ... ومن الفاتلة التي اجري معها مقابلة صحفية واحدة جعلت العروض والطايت تهالت عليها من الفرجين والصورين السيناليين ... واشعل لافاة لم تابع حديثه قائلا :  
— تصويري .. انها كانت ننانة عادية .. لا بل مغفورة .. شعرها الان تملأ القاهرة .. قد مثلت لثالة افلام .. انها البعابة .  
وقالت الطرية :  
— الحقيقة .. ان العابابة سر التجاح .



« الفتي » هذه ستكون تحت هذا العنوان وبحروف صغيرة ..  
- رائع .. رائع .. عظيم .  
كان يتحدث إليها بثقة ومسود كأنه مقتنع تماماً أن باستطاعته أن إليه .. وتود لو يهضم كل كلمة يقولها ... وتظهر كل حرف ينطقه تماماً ككلمة جيدة .

انضمت المحفلت التي استألفنا بها صديقي إلى دقائق ... دقائق كثيرة .. تحدث فيها مع الطلبة من كل شيء يتعلق بالمشروع - موضوع الريبورتاج - الذي سيكتبه لها .. وكنت أنا والسراة نسمع للحديث دون أن نشركه فيه .. وبنت السراة كانت تهتم به لمرجة أنها كانت ترحس إن لا تقولها كلمة واحدة منه بالرغم من أصوات الهرج التي طاولت بأسرارة مجاورة ليدي صديقي أترعاجها لها وهو يطلع حديثه بمصوبة .  
فأنا أنا لم أكن مهتما بالعديست اجتمعا خاصا .. قد اقتت هذا الجوع من الأحاديث منذ علمت على صديقي الاستألاف مسير المحرر بأحدى المجلات الصورية التي تعني بشؤون الفن والفنانين .. أذكر أننا طبعنا معه العام الماضي لقابلة فنان كبير جاء إلى دمشق لإحياء حفلة خاصة لم اشترك لرض قال أنه أصليه ... الأكر ان القابلة استغرقت ساعة كلمة تحدثنا فيها كثيرا .. وريمان اشياة لا تمت إلى الفن بعلصة « كليب اشلمة .. نقي خيس .. تأكيد المرضي .. » والأكر أيضا ان الفنان الكبير قد أحال صديقي إلى أحد الصراف ليتقبض مبلغا محترما . كان يستعجني في كثير من كتاباته .. ويطلب إلي بعض الأحيان أن أكتب له شيئا ما في مواضيع فنية ... وكثيرا ما كنت أهرب .. وذات مرة أخلني برفته إلى لبنان لتقضي ثلاثة أيام في غيافة مطوية ناشئة

المظهر .. واختار صفحة فارغة وأخذ يستمر ويكتب : « الطريقة الكبيرة تهوي عبد الحميد .. تذكر لكتانية ريبورتاج في العدد القادم .. ثلاث صفحات .. عنوان على أريسة عوايد .. صورة ( ١٠ ي ١٥ ) وسط الصفحة الأولى .. لرسل الحفصر نوردا .. لحة من حياتها .. صولها .. منها .. المجبين .. الخ »

ودخل رأسه من الدنتر ووضع القلم جانباً وأخرج مندبلاً أبيه فمسح به الله .. لم ليت نظارتيه على صينية جيداً يكتأ .. يله .. ويسدا كأنه يفكر بشيء ما .. وأخذ القلم لقية بين أصابعه وحك في مؤخرته جانب رأسه وبقي هكذا لحظة .. لم لمت عيناه يبريق مقروح حد رقاب :

- لما العنوان .. العنوان يتحدث أكبر صجة منة هذا الوس :  
وراحت تسخته متسمة والهة  
لما وجهها ومينها .  
- ما هو .. قل ؟  
- لحفة .. لحفة .. تحفة الوسم  
- متفلة ما جيع الصمخيلية  
- ولكن ما هو أسرع ؟  
- سافول ..  
- قل ...

وراج يقول متباطئا بثلثة ظاهرة ويكتب كل كلمة يقولها :  
- قمر .. صنهاي .. يثرو ..  
المسلم ..

وكانت « الست » تهالي تصليق لها العنوان وأزفرد .. ولكتنها اكتت بما ظهر على وجهها مسمن يهجة ورشا .. وسالت مستغرة :  
- يمتنا ماذا يمتنا من العالم ؟  
- يمتنا منه العالم .. عالنا نحن .. عالنا الفتي .  
وظهر على وجهها أنها اتتمت ومع ذلك عالت تسال :  
- ولكن لم لرك لكتب كلمة « الفتي » هذه ؟  
- انتهى جيداً .. العنوان الذي كتبه سيكون بحروف كبيرة بارزة على عرض الصفحة .. وكلمة

- هذا هو الواقع .  
- واثق علموس .. ألا تذكرس سعاد ؟  
- أية سعاد ؟  
- سعاد زمينتي .. ألا تذكرها ؟  
- .. .. ذكرتها جيداً .. سعاد هي التي علمت بيننا .  
- .. وهل تذكر العرض للفتي الذي لقتته من حلب ؟  
- نعم أذكر ذلك العرض .. لقد لقتته بعد الريبورتاج الصور البدي شرته لها ..  
- هذا صحيح .. سعاد اعترفت لي بذلك .  
- وألفا سيجفونه .. وأخذ يتحدث من الريبورتاج الجديد الذي سيكتبه لها .. والشفية الفنية الكبيرة التي ستألفها بلفله .. كانت تمت إلى حديثه بلدة وشوق وتود لو تشرق نفسها بكل كلمة يقولها .. وسالت :  
- وماذا ستقول في هذا الريبورتاج يا استألف ؟  
- ستقول .. ستقول .. سكي لحة من حياتك الفنية .. وسورتك الحسون .. وفنك الأصبل .. والمجبين .. والعروض .. الخ .  
وعادت تسال بشفق :  
- وماذا سيكون خواته ؟  
- وكان صديقي قد لحت بعلمسه الصحفي يريق الانتعاض والوافقة في مينيها لأجاب :

- قضية العنوان هذه تتبع سدد الصفحات .. صفحة عنوان صغير .. صفحات عنوان متوسط .. ثلاث صفحات عنوان ضخم .  
وعادت تسال :  
- وما هو عنوان الثلاث صفحات ؟  
- لكل حادث حديث .  
- أريد أن أعلم .. ؟  
- هذا سر الهمة .  
- طيب خلاصي أفننا .. ثلاث صفحات .  
ورشاقة ملهلة أخرج من جيبه دفتر ملاحظات صغير مشرف الغلاف وتلم جبر حديث التبع .. أتبع

كان قد كتب عنها مفاغيا في قضية اخلاقية .. وقطع علي تفكيره صوت « الت » تهاني وهي تلمس « الجرسون » الذي كان قريبا يحلب الطاولات المجاورة لابائنا فبنجاتين من القوة واضافت السمراء تقول له :

— سادة يا حين ..  
والفلق الاستلا سمير الدخسر الاسود الترف الفلال ومنه نسي جيبه الداخلية مع القلم الاتيسق الظهر واخذ يتابع حديثه مع الطرية .. وبدا كأنه يتفق معها على شيء ما .. وقرئت السمراء معها من اثني واستاتي بصوت مهموم :

— ما هو رايك .. هل تستفيد ؟  
— تستفيد من أي شيء ؟  
— من الريبورتاج ..  
— طيب .. طيب .. مؤكد .. وهل سيجعلها مشهورة ؟  
— طبعاً .. لقد شهر غيرها .. وهل سيلفت اليها انظار المخرجين ؟

— طيب .. طيب ..  
— هل أنت تعمل معه ؟  
— تقريباً ..  
— إذن ستكتب لي ريبورتاجاً ..  
— طيب .. طيب ..  
— بعنوان ضخم ..  
— وصورة ملونة ..  
— متى نتقابل ؟  
— عندما نلتاين ..  
— ليكن غداً ..  
— حسناً ..  
— او بعد غد ..  
— حسناً ..

وعندما انتهتا من حديثا كان صديقي ورفيقته قد انتهيا من حديثهما ايضاً وجلسا يدخلخان بصمت .. وبنت الت تهاني وكانتا تنهيا الانصراف .. ووجدنا الجرسون « فنجاني القوة » .. وقدمت لنا الت تهاني آخر سيجارين كانتا نسي عليهما الحرفة .. وانصرف اكثر الرواد .. وهذا الجو .. وخيم

علينا صمت حبيب لا يسمع فيه الا صوت وشغات القهوة .. ودخان سجاترنا الذي اخذ يتصاعد صفتها عطراً فوق رؤوسنا حلقات حلقات .. وعالية مفرغة .. وانصرفت الت تهاني بعد ان التقت مسرع الاستلا سمر على موعد الزبارة في اليوم التالي .. وبقيتها بعد لحظات السمراء .. ولقت وتام صديقي .. وصفق وسأل « الجرسون » عمن الحبيب :

— واصل يا بك ..  
— واصل من من ..  
— الت تهاني يا بك ..  
— طيب شكراً ..  
— وطلب كأس ماء وعالية سجالسر وركته ينتظر .. ووقلت انتظريه قرب « البار » .. واخرجت لقناة .. وقيل لن اتمل مود التفتاب يا تهاني

والحة عطرية حبيبة ..  
— سولع يا استلا ..  
— شكراً ..  
— هل انت ذاهب ؟  
— نعم ذاهب ..  
— ومغداً عن .. ؟  
— عن ماذا .. ؟  
— عن الزمرد ..  
— الزمرد .. والريبورتاج ..  
— الريبورتاج .. ؟  
— ايوه ..  
— آه فهمت ..  
— والتفت شمالاً ويمينا .. وقرئت في من لانها وهضت كاتي المول سرا لا اريد ان يسمعه احد !  
— رجالة ويسكي وخميسون ليرة ..  
— سليم زهدي

## المدينة المرحجة

مدينتي المظلمة ابوابها ..  
ما كان فيها نعمة او لعنة ..  
الليل في اصالتها مغمض ..  
للتفتاب القريمان في جوعها ..  
مهرجها ... اللاتها مفضيها ..  
الليل يا قليلد الاثني ..  
لبس الذي حررتك مطلقها ..  
يا امينالي لغربيها ها هنا ..  
غيرها .. المولاه ... وطبة ..  
الي امام اليوم في اجتمعي ..  
خواتم التلة يا يربها ..  
للتفتاب والمهر في بمسة ..  
حلب ..  
علي من هولها ؟ يطاق ..  
كلبي للهاي فيحلو اللال ..  
متوحش فيها الليل الوفاق ..  
ولتسكن اليوم بهذا السواد ..  
منها ومن اسس الكتيب الاسر ..  
للتكر المانيا ونفسه التفسير ..  
ينصو بملاني جيبيل الصور ..  
للكسون وحسب يا بشي العجبر ..  
تنتل في الروح كطسر الزهر ..  
للهه الدنيا ... وبشر الصباغ ..  
بكي مع الليل ونظري الجناح ..  
تسوي ترقق الوجد بين الترياح ..  
صباح الدين كويدي

## سارتر والمجتمع

ترجمة يوسف عبد السميع ثروة



( طرق الحرية ) لسارتر جوناش ، ولا سيما الجدلان الأولان اللذان نعتي بهما الآن ، ولكن مثل هذا الجو قد يكون خافقاً للمثاليين أو واقعي المستقبل . أما القارئ المتأمل للفكر ، فإن يوشى يسر بما توصل إليه ، بانتظار لضجة المناقشة التي أولمت حول نشر هذه الفلسفة الجديدة ، لأن تقصد السرد لا يجدي نفعاً من غير فهم نظام الأفكار الذي يكون الهيكل المعنوي للرواية . وسيتفحص كل هذا المهرج حسوّل ( فلسفة الغلام ) ولذا فمن الخير الإنسان أن يتصرف بنفسه على المتغيرات التي وضعها الفيلسوف نفسه . فقد تجميع قدر كبير من الأدب فيما يخص الوجودية ، وينس النظر من أهمية هذه الفلسفة بصورة مطلقة ، فاتها تجاوزت السردية ، سواء كان ذلك من حيث أهميتها كموضوع إحصائيات والمناقشات ، ثم من حيث كونها ألها يوشى بها يوشى به إلى الحركة الأدبية . وهل ما قبله يشار في الرواية ، من وجهتي التعبير والتوكيد ، هو الذي غير شكل الرواية وضمونها معاً ، وجعلها تنتفض على مثل الإنسانية ، لاغناها في تحقيق مرادها وأهدافها . الأمر الذي أثار معارضة شديدة من المحافل الكاثوليكية والمركزية على حد سواء .

فالكاثوليكي يعتقد بأن السعادة المطلقة ، ومصر البشر لا يتحصرن في تحليل الميت وقبوله والأثر به بجل في الأحياء الأخلاقي المؤدي إلى خبطة الرؤيا ( السعادة ) . أما نظرة الماركسي فتلتخص في أن الإنسان السائد وفساد الإنسان ما هما إلا نتيجتان من نتائج المصائب الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن مصلحتها والقضاء على سرورها .

ومن هنا ، فإن شخصي الجرم هو صفة ملازمة من صفات التاريخ الأدبي لهذا القرن . وهو ظاهرة متميزة تدفع بظاهرها الانتقال ، في معالجة الحياة والمجتمع ، من الصيد التقليدي إلى الصيد الثوري . وبين - بصورة خاصة - مرحلة من التاريخ الاجتماعي ، حين تتنازع التناقضات بين الحرية الفردية ومصلحة المجتمع ، لتصل حدة التوتر إلى أعلى درجاتها . وقد تنبأ كيركفارد بهذا النزاع بصفه مزيد ، لما حل هذه القضية فلا يتم إلا من طريق القرار إلى النهاية غير المشوبة بالافران ، والرفض البطولي تجاه الانتماع في ( التاريخ العالي ) . ولذا ما نظرنا

إلى المجتمع ككل ، فإن هذه التركة تنمكس انكاساً لما في خرافة التابعية الموضوعية ، التي يسر الهوية من رعب المولة الفردية إلى البوت المرمي *ready* تحت قناعات التطلع إلى السيطرة على العالم . ويمكن أن ترى أيضاً ، تحت ضوء باحث من الرومانسية ، في وهج الوطنية الغبية ، المتمثلة في الحرب الاجتماعية ، وفي التنشيط الأسمى بكل ضرب من ضروب التنصيب ، وفي الغراقات المنيطة عند ( الصبيان ) من الناس ، وفي المعادلات التي يجريها التحليل النفسي لإعادة الثقة إلى الدولت الرطبة ، وفي كل ظل من ظلال الوجود السياسي ، من الطوبالية الصافية إلى قضية المدافع ، والافتقار التي يتعرض لها كتاب ( الأمير ليكا قبلي ) .

ومع كل هذه الصنوف بشمخ سارتر بحدوده ، ولا يكونه شركاً لإتباع إيمانه وأصديانده . ولا تكونه مشاهداً سلبياً يستغل الرصاص ( النقي ) الناتج الذي يستخلصه من موضوع البحث التنشيط المتنوع الذي يجده أمامه ، بل لأنه سلكه حاكمياً كالتنوير مع ضامن الأرباك البئر . وهذا الشعور الأدبي المرب هو الذي يغدو من الكتاب القرنسبين الآخرين ، وبخاصة هؤلاء الذين يسفر منهم لثرفهم عن القضايا الحيوية منس أخشاب أتباع اللويز وغوتش وفوتغور . ولعل لقوته وشجاعته أرى في الحظ من قيمة هؤلاء الكتاب والأفانسة في ذكر نواصمهم ومعاييرهم ، ذلك بأن ضعف سارتر هونوع من المقيدة المتحجرة الشريرة نوعاً ما ، واستناداً إليها ، يتسر له أن يقصي الأمور التي يرى فيها وصمة ، أو حتى ما يقف في طريقه من ثبات . وهذا الجهاز الدفاعي الذي يملكه يثبت من شكه الباطني ، الذي هو مصدر ( وجوديته ) من غير ريب ولا شك ، وهو - في الوقت نفسه - ملاذ تصميته الذي لم يملئه بعد . ومن هنا ، تلعب المرب في نفس مديانها ، حين تعمرشت نلتخته للتحدي في باريس ، كما تلتيت حال تعليمه الشاك المرحوم ت . ي لورنس ، وكما هي دعوى الكاثوليك لاسطيداد روح راسبو ، أو سعادة الأب تيريل . وبحسب علمنا ، فإن هذا الشعور الأدبي ، هو الذي انجب ما يدعى بالآداب الملتزم . ولعني بذلك ارتباط الآداب بالحقلة الزمنية ، كارتباط فكر ( الوجودي ) بمسألة ( وجوده بالذات .

ونتيجة هذا الارتباط الذي يحس لبغسارتر تعضيداً وتقوية يتبين لنا أن جزاءه لا بأس به من السفسطة ويعض

الملاحظات الثيرة المتروكة في الحقائق النفسية ، يمكن ان تظهر التصور الانساني ، في موقفه الشقي القابع في الضائقة الالتهائية المتارجحة بين المدم والصبرورة . ونحسوى الاستغناء من هذه الحالة بدلتا على سخافة الحياة ، متى ما فسرنا على ضوء الاساليب الفكرية التقليدية . وهذا الاستغناء لا يكون مقولا الا اذا قلنا تجربة الحياة بالحياة المنسرة على وفق معايير العقل الجرد . ذلك بان الحياة لا تبدو سخيفة الا اذا اصدروا عليها احكاما بالرجوع الى نوع من التقييم السابق . وكما لا تتوقع من الناس العائلين الا الخلافة في كثرة الشك في هذا العالم ، كذلك لا ينبغي لنا ان نتجنب من سامعنا لقرار التخليص المسافر من مفكر يواجه التناقضات يومية ، لانه قيل ، من غير نقد ، فكرة جيسروت العقل . وطبيعي ان نقول باننا لا نستند الى شاهد مباشر لرد الفعل هذا ، بالقياس الى مسألة سفر ، ولكننا نجسر على الاعتقاد بان قرار التخليص بعمله حملا على كتابة الروايات والالتزام اللائق من القرارات الاخر ، ونفلا من ذلك فهو يمكن ايضا لربك الاوضاع الانسانية المعاصرة . ومع هذا ، قد يرد سفر على ما نقول بما يلحظ اليه من ان ثلاث الفيلسوف المحترف يجب الحكم على مدنها في مجالها الخاص ، لا بتفسيرها نفسيا ، فهذا امر غير ضروري . ولكن هذا القول يمكن ان يوجه بما توصل اليه ايرك لروم « نحن جميعا نسامح في المتبعية التقليدية الثالثة بان التفكير هو عمل ذهني صرف مستقل من الكيان النفسي للتفكير الانسانية » ومعنى ذلك « ان الانظار لصاحبه من يتوجه عاطفي ، واذا ما قيلنا بهذا ، فليس يتسلم علينا ان نشرق السمع لقيمة سفر ، لتعلم كونها مازقة تستبدل منطوق على نفسه بكل جلاء ودروخ . وليس من قبل المصادفة ، ان نخرج الفيلية بنظرية سقطة بعض التفتيح من نظريات التحليل النفسي وذلك في خامسة كتابه ( الوجود والمدم ) . وهذه القضايا من القموض بحيث تستعصي على الابانة المبصرة . ولم ندر اليها الا لانها تتر مشكلات ، لا يتكلم بحث المدرسة الوجودية من غير الالتفات اليها . اما الادب المنزج فهو دعوة نيلية تصفي على الكتاب مكافئة مرموقة جديدة ، وشمورا بانعية ملة . وفي الوقت نفسه تقع السقولة على عائق سفر ، لا يقدّم فنانة حسا يستلزمه من معايير ، يصحح على اوضاعها ان يستصغر الاحكام المتولدة والقرارات القريبة من الصواب .

اما ( عهد الرشد ) وهي اولى روايات سفر ، فيتالف مضمونها من جملة صغيرة من البرهيميين الاذكياء القاطنين في النفي اللاتيني الذين كانوا يعيشون في فترة ما قبل الحرب مباشرة ، تساوهم فكرة الحرية . لم يفرنا الكتاب كيف وقع هؤلاء تحتسحر ( الحرية ) بصورة جلية باستثناء ماير ديلار ، استاذ الفلسفة الشاب الذي هو من القلاء بحيث يتفادى خط الحرية بالرغبة الطفولية القيمة الملهبة

الى ان الحرية « ما هي سوى ما يشاء الانسان فعله » وهذا التحليل هو الطابع المميز للنصوص الرومانية النسائية منذ ثلاثة او اربعة عقود من الزمن ، وهنا يبدو الهدف الذي يدافع ماير ليله في سبيس حاجته لتنازع نفسه بانه البدر الوحيد لتصرفاته ، وعلى ضوء هذا الهدف نسراره يعارض تجربة شديدة لتحصن ذاته فحسا شاملا . وهو لا يطبق مبدأ الحرية للطلقة الامن اجل تضيق احترامه الذاتي ، ليس من طريق التصرفات التي تظهر مقولة بالقياس الى مصلحته للبشرة او غير الباشرة ، بل هو يلجأ احيانا الى اعمال شاذة كتطعيم بعض الاثار القديمة الرألة ، او انقصاب ملكية عمه بصورة غير شرعية .

ومن الجدير ذكره ان ( البطل ) حين يبلغ السادسة عشرة من عمره ، ينشأ عليه وهي يصير بسلطات جمال رائعة ، على ساحل بحر آراخون ، . . . وهنا يعاد نفسه بالسبر على وفق تلك العظمت الطرانة طالا على في قيد الحياة . . . وتكرس حياة الانسان لكل هذه ( القامدة ) يربطه فسي مازقي لا تنجيه منها الا التجربة الناجسة ، ولا شك في ان هذه الرضية اسبغت قيمة ديمية على وجود ماير ، سواء كان ذلك بالقياس الى نفسه او الى زعالة ، ولا سيما لتعليده المصحب به يوريس . ومع ان هذا الجدا يوصف بأنه حسو الحرية الواقعية ، ذلك التعبير الغامض ، البهم ، فما ينبغي ماير حقيقة هو مسألة حرية الإرادة

نحن لانعرف الا اليسير من مضمون حركة الوجود الانساني ، ولذا فاننا قد نجدها الحرية دليلا للعمل يجعل النتيجة الفعلية لهذا السلوك ثوبا من الآلية القالدة لقصور الخلية لهادها الخاصة . ومع ما في مثل ماير الاعلى من ثبل ، في مفهومه ، على حسبيته ظاهرة خاصة لشمار جيله ومغيباته ، لغير لا يثبت كونه سوى غطاء عاطفي ، يستر هوية ومرواغته الزايق ، لذا ما وقته متحمدا للرؤية الانسانية الشاملة . وهذا التحدي يبدو سائرا حين تكشف مارسيل ، خليته الشابة العمل الذي خلق بطنها منه . وفي انقطة التبدلة التي اثارها هذه الاحوال الطرانة يرى ماير ملاذاته بمارسيل في نظرة جديدة . اما التناقض المستشري الذي يهاجم ماير في الصميم ، فقد دمه دفعا الى السأورة والتفوق وحشي الرغبة في الهرب بالطوع في الحرب الابسية الاحلية ، كضو في الفترة الاممية ، لم يطلع نوع من الغرابة على الحيين بما يقوله مايرين امجاب بتلميذاتيه هي اينيج . وهنا ينتابه بلابل بسبب الشااكل الصلبة ، ايجرو ان يضع مارسيل في مهدة حبيب كي يعطش حنينها ، استطيع استداة الال لتحقيق ذلك اوها يرى حوريتعلقة بدوامة الآرمة . وعلى ذلك ، فالالة المفكرة التي سمحت بانغضاد ميده الحبوب شمرا له ، او على الاقل ان يجرب فيه سرايا يرو اليه لا تجديده نغما ، ولكن هذه الاشياء جميعا تالات بمد تظلل غيسبي ( آله ) الانتقام والقتل والتروسة .

ولما كان المؤلف يشدد عليه الكبر قليلا نجدده ينظر الى نفسه في مرآة المدم والقاء .. ومع ذلك فالمستعير التي اصابتها والرعب الذي اتقى مضجعه لهما ما يبرهما من اسباب ، والا فكيف يمكن افكر حساس مشغول بالخذلة النفسية الا تتعرق نفسه والا يفرغ نوما من المذاب على ذاته ، وضرهات عالم الواقع متناهية عليه ، متصبة على شخصيته القلقة للتبرمة ؟ ...

وللوضوع الرئيس في ( عهد الرشد ) يتلخص في الجهود التي تبذلها شخص من الرواية من اجل انشاء علاقات شخصية ، وهذه الجهود هي التي تاتي على المصالح والاهداف الشخصية بعد ان تسلكها شيلا معنا . والى هنا ليس من شيء من الجدة في التناقضات ذات الانوار البنية في السرد القصصي ، ولكن سارر في ( الوجود والعدم ) يقاسي مشقات شديدة ، على ليرجى من على ان الحب ، على هذه علاقة بين شخصين ، مثل امل على عسر التحقيق . لان اقتباس الشخصين الذي هو مطمح الحب والمحروب على حد سواء يستلزم اعادة ذات احدهما على حساب الاخر . ومن هنا ، فان الاتصال الجنسي ليس سوى صلة مشروطة تلبيها الرغبة الجاهلي للتملك .

والغريب في الامر ان المؤلف تصنف بطبيعة ومزاج فلا يدين لا تمتكاته من صمارة العلاقات الجنسية بصورة سليمة . **ولذا كنا نعرف بان كثيرا من بياقوة العالم كانوا شاذين في ملاقاتهم الجنسية او القرابية ، فلا يصح لنا ان نصالح حكما على محبة شياطة ، مع ما فيها من تعبيرات خبثون مقلد .** كما لا حاجة الى وضع مشكلات الحب والجنس في فلك التجريد بوسائل الفضل للفكر ، الا اذا قبلنا الانس التي يستند اليها الفيلسوف ، ويبدو جوه المسألة الغامضة بالحب ، في ثمرة الحب هي ملاقات ضرورات كل عصر ، على اختلاف البيئة والاجناس البشرية ، ذلك بان همد القدرة تظل متحدة معروف الفهر بالاحتياط عليها والتشكل بما يلزم من الشكل .

اما الاكثار ساكنون فلا يرون فيما اثاره سارر من مشكلات الحب ، ساسا جديا بلوكرم العام ، لان حياهم المعلقة تتبع نماذج مختلف كل الاختلاف من التماذج الفرنسية ، وهذا ما هو متعرف به . ومن المحتمل جدا ان القضايا النسوية الى شخص سارر ، والتي تبدو ملحمة اسد الامحاج في بعوه ، ما هي الا نتيجة من نتائج سورة الرقية ، في قطر تعتمد فيه سمة الانسان على نجاحه في انفراد اكبر مدد من السعد . وهذا يعني ان هذه القضايا - تعود في جلدورها - الى تربة ذات اخلاق محلية مينة . وفي تحديد الموقف المعاصر تجاه الحب ، يختلف كل من تحليلي هوليود وفرويد ، من حيث التركيز على الفاعلية الانسانية التي تعتمد اول ما تعتمد على تكامل الشخصية وعلى قدر النوايا الصيعة المنجزة منها . والمظاهرة البارزة

ويفضل تجربة الحرية ، وبخاصة اذا فرنا هذه الحرية على خود ملته الحميمة بمارسيل ، نراه مطروفا من جنسة القريب لينزل ارض الصلات الاخلاقية . وفي هذه الحال تتوارى الوضعية النفسية بوضعية مسرحية **Hole Class** مع خلاف ظلم ، وهو ان شخص المسرحية محصورون في مأزق ، في حين ان شخص الرواية يواجهون ضرورة العمل المباشر .

ويمد فتحتي دقيق عن الابطاء القالين بمنحة الاجهاض يمش ماير على طيبة معروفة بهذا التي ، ولكنه يجد هذا العمل متكررا باضمان على الفزي والماء ، فكيف يبيع لنفسه ان يهدد حياة مارسيل ، على يدي امرأة اليعة ، وهذا ما يحلو به الى التردد قليلا . لم يجد طبيبا احسن من التي وجدته غير ان الامر يتطلب لمرسة الاف فرتك ، فمن اين يحصل على هذا البليغ ؟ وفي هذه الاثناء يتعرف على شاب مايرون يلقى دانيال ، يتعهد له بتقديم المال ، ولا كان هذا الشخص لا يعرف معنى لوعده ، يتخلص من قوله بسرعة بعد تسونف ومعالجة . ومندخل يصبح الاستاذ للشباب نريسة للاشعزاز . فيينا يامل في اقتنام فرصة الزواج بمارسيل ، على انها قد تكون حالة يستطيع يفتش بها ان يعلق حريته تطبيقا عمليا كما لمع دانيال بذلك من قبل . لم اسمع دانيال وضع ماير للنام استملا انبا ، لينسج رغبته السادية وشلوذه التاميل ... ولكن ماير يندم من صاحبه ، وير اخاه بقضيته ، اما جاك ، وهو اسم احبه ، فيرى الى الحل المقول هو الاعتراف بشرقية الزواج ... ولا تميل الحل الى هذه الدرجة من الخسب ، يلقى ماير وهشاشة المسؤولية على عاتق مارسيل ، لاسما انها هي التي تصر على فكسرة ( الحرية ) .

لم ان الفترة ما بين محارلاته لاستغراض المال وبين جولاه الفلسفية في القاهي والمناجات ، متعارف برفيداف افتنان ماير بانيج . وهذا العبر يسمح له بالارة التوالن والاعتدال بين ميوله الجاهمة المتناقضة . ذلك بان بانيج لا تعلم شيئا من الازمة الفكرية التي يكابها ، وكل ما تعلمه هو ترقب نتائج الامتحان تسلم شهادتها ( الجامعية ) ... ننتز كمية كبيرة من التعليقات الوجودية على ( عهد الرشد ) ولكن محصور الرواية يدور حول ردود فعل ماير ، الفيلسوف الشاب ، الذي على الرغم من انقاره للميافرة كي يعلم الاكثارية ، نراه ينضم الى الحزب الشيوعي ، وينطرح في الحرب الاهلية الاسبانية . وهذا التناقض المفكري يولجه في كل مكان ، ومع ذلك فهو يرداد سوما بمحاوراته للسمة الدالة على ارصاد احترامه الذاتي . ولكنه لا يتأكد لحظة واحدة عما اذا كانت هذه الازمة في حياته ، انالله الحرية ام اقتدته اياها . ولذا نشاهده يقوم بمحاولات يائسة لاتعاق نفسه بان التلق الذي لا يتسكن من كبته تقع تحت مسؤوليته على كامل مارسيل ذاتها ..

لدى سارتر هي استنتاجاته التي يستخلصها من الطبقات الدنيا.

لما اقرب لملاحظة الى كيد الصواب فهي ملاحظة الفوس هكلي حين يدعبل الى ان : التسلط الاساسية التي تسبب معظم الشغل وخيبة الامل في الحياة والحياء ، مصدرها عظم ما يتطلبه كل من القديسين والخطاة . ويشهد سارتر هذه الحال ، بالقياس الى شخص سارتر ، لان الضجاجة تدخل فيها تدخلا مباشرا . وهنا يبدو التعلق والاشمئزاز والتقرؤ . وسارتر ، كسلفه اليانزيرين برواست وجيد ، يظل مصرأ على الاستيطان في الاراضي الرديئة ) وهي تلك المستعمرات التي يترعرع فيها الياس الادبي ، وبذا تكشف حقيقة الرومانسيين . ومع بعض التعديلات التالفة المستغلة ، فالاراضي البروجي هي وما علينا ان نميرها وجنود الفردية تخليفتنا غير متجشبات النظام الوجودي الموركسة .

ومهما يكن من تعدد في هذا التفسير وجهة نظر سارتر ، فهو لا يستبعد الى الاعتراف بأي فكرة من افكار القاصون الاخلاقي او المتعصب البيورياتي ( السلي ) . واقما ينبت هذا التحدي من الاعتقاد بان اي تخفيف من اوضاع الرضعية الانسانية ... يعتمد في الختام على الاضادة غير المساواة بقيمة الانسان الرضية . وعلى الرغم من الفساد والانفاس الاخلاقي فمن السهولة ان تسبب في عرض السفلة للاردم لفرمة من الخمدون ذوي السفسلية الرضية . اليهين يرفضون النظام السائد لسبب معنوي ، ويحاولون الوصول الى نظام احسن منه . ذاك بان ماسية مصرقة لمزنتكناست من افتقار هذا العصر الى المصادر الجنية الرزوي والانكار ، بل على الفد من ذلك ، فان الاكتشافات العلمية والتكسية كما يؤكد اورتيفندي . فاسيت يجب « ان تزيد من القوى الفكرية الاستيعابية لدى الفرد العميادي » . وهذا لا يعني اتنا يجب ان نطالب المؤلف بالانصرار الغير على الشر على وفق معايير الوصايا العشر .

والشيء الذي يمكننا التوكيد عليه ، بعد انتشار البرورية هذا الانتشار القطيع ، هو وجوب وجود قاص يشعش بالسرورية التزنة لفرص الشاهد الماصرة في تناقضها الفاضح الصريح . وحتى في هذا العصر نفسه نرى افرادا لهم من القدرة المستخلصة من المثل العليا ، ما تمكنهم من السير على وفق مبادئه قد تكون لمر تحديدا من تلكسك التي سار عليها اسلافهم الفكتوريون او ماصروهم الاقتياد . واذا كان سارتر لم يصادف مثل هؤلاء الاشخاص ، واذا كان فضعهم هو هدفه الوحيد ، فالرغم كله يقع على مائق سارتر نفسه . ونتيجة ذلك هي فقر مدقع يسيب عرضه لا تفكره ليشير الامزاج ، ويستعصى على الاصلاح . وعلى العكس من ذلك ، تظهر الطريقة الكلاسيكية ، التي تتطلب الادراك الشلل ، واللباقة النامة الامران الجيدان من سارتر .

وطبيعي ان يرد علينا بكثير من الحق ، بان هذه النقذات نجة ، لانه لم تظهر من المجموعة التالية الا مجلدان فقط ، ولذا فلا يصح لنا ان تكون فكرة عما يفسره سارتر في مجلده الثالث . وكل ما نستطيع استنتاجه - في اللحظة الراحة ، ان ايدولوجية سارتر تعكس من كره كلن تجاه قيم الثقافة الاوربية ... وفي مستطلمان ان نقيم ما كان القلق السلي اصاب ( اوريا ) وما انتهت اليه من استنزاف قواها من اكثر في تشييد هذا الكيان العالمي الى الاستمرار والتقرؤ . وعلى اي حال ، لا نستطيع ان نتظاهر ، حتى يصدد الرواية ان فرنسا قد سبقتنا شوطا ما . فـ ( طرق الحرية ) لا تحلني فقط سبل ( پوليس ) بل انها تعهدي بهدي كتابات الدوس هكلي المبكرة ، الا اذا استثنينا صفحتها الساخرة الناعمة . ومع ذلك ، فان النصفية والانتقار الى الشمول ، في تقديم سارتر وعرضه ، لا تكادان تتطصان من تأثير غرب من المادوسية (1) القنعة ذات الالز الايس . وليس غريبا في فرنسا المحتلة ، المتارة ، ان تجد جمهورا مستمعا كل الاستعداد لتأثير التنويم المغناطيسي ومسررات الهمو . فكما يعيش بعض الطفيليات المحلية على الواد المعفنة ، كذلك نمل الانسانية في عهد الجلمة الرضعية .

لما في Boris تلمة وهو المجلد الثاني من المؤلف الكبير؛ فان شخص ( عهد الرشد ) لا تظهر الا من حين الى حين ، وكل السرد القصصي يتركز في التوتير ( السياسي ) السدي سبق ميونخ . ولكن هذا لا يعني ان سارتر يستخدم نوما عن التكوين السفسلي البليبي يبيع لشخصه الحركة حسب ، لتكون مواطنهم الدنام للحوادث السياسية . فليس من محاولة لاداء تكون تلك الحوادث الحسومة على وفق النمط التقليدي للرواية التاريخية . وكلما هناك ان سارتر تمكن يخلق من اسطدات يشة تلك الايام ولرجهت القضايا الدبلوماسية ذات الاثر القليل في الحياة الدنيا . وهذا ، كما في حالة برواست ، يتسلم الزمن زمان الوقت ، فنحن في باريس ومارسيليا وميونخ وبيارس من غير ما تغير ، ان من حيث صلتنا او تلبعتنا .

لما الانتطاع القناعري فتلسل السردى فهو يجهلنا نريك من اول وعلة كما يصف اهتمام القاري بالمرورة . وايامكان الامر ، فواحدنا ينسى النهاية التي انتهى اليها كل من هتلر ودالايدة وشغرينين وسانر الزمرة ، ولكننا لا ننسى الصلأق غروس لريس ، الذي لا يقدر ان يفسرا او يكتب والسالي فيليب والشغول يعلم النفس بيز في جولانهم وتنقلاتهم ومشاكلهم النرافية ، وفي انهارهم للاتباء والاستطلاع ... اما داتيل - الذي سبق ان تحدثنا منه - فقد اصبح زوجا مراميا للاصول والادب . كما اصبح مانيو اكثر قدرة على احتمال الخضوع والظلمة بعد تروده ، الامر

(1) مرعى صليبي يتقر بالقررة في ابحاث الام يعلب ذاته ، على الفد من السادة المرورة .

الذي يستع تبريره استنادا الى الضرورات القوتية . اما ايقع فهي حرة ، في حقة الاسرة ، لكي تنفس في الهواء اللاني ، كتبت حريتها من جديد ، يفرأها الى باريس ، حيث تصل مرة اخرى بمباري . وهنا نجد صورة دقيقة لما كان يستل في القلوب من فرقاء ودواع ، ولما كان من تأثير مدمر لتضيئة في الوطن الام . وفي هذه الاثناء نجد رسالة داتيل الى ماريو ، في طرلها ولترها القارغ ، وهي تصف مغامرة مودته الى الدين الكاثوليكي .

والان وكل العدة الحرية على استمداد تحت انتظارهم ، تهب الرجة المماسة ، رجة السلام . وجاءت ميلانو الغالية التي ينزل الستار على المشهد . وينفس النظر من النتائج الوجودية في الرد القصصي ، فمن الاكيد ان سائر ، بما تمتع به من قوة يشي عليها ، قد نجح في جمع مستندات ذات أهمية عظيمة ووجوبية والمرة يستبدل كرى رد قبل انساني تجاه لعلم الازمات في تاريخ هذا القرن ببل - في الحقيقة ، في تاريخ العالم بأكمله .

وقبل ان ننتقل الى مصادر الفلاس القاطرة التي التسي اشتهر بها كل من هوريلر وهابشر ، والتي استخلص منها سائر العديد من المفكره ، علينا ان نلقي نظرة على نتائج فلسفة (الرجل) في تاريخها الفروض على عقيدته وصرافه ، ففكرة خلق الانسان كيوته ليست من التماثيل الجديدة ، اذ ان مسويل بطر قال : انا ، ارست ، انا الله الذي خلقك لسوءه ، وقال هنري برفسوك : وجود الانسان يسبق ماهيته ، واقول الاخر لاسرار كسنة ولا اي اليسوعيات يستطيع الاثبات بالبرهان عليه .

وهذا المذهب كغيره من الاحاديث ليس سوى طريق جديدة لاعادة تدوير حقيقة قديمة ، ومؤدى كل ذلك : ان الانسان بحاجة الى تكيف نفسه بالبيئة المحيطة به . ومع بساطة هذه الحقيقة ، فهي في عصرنا المبالغ في التحليل ، تعد احدى المفصلات الحادة ، التي تبدو بارزة على صفحات ( طرق الحرية ) . وليس من المبالغ في شيء ان تقول بان المشكلة متى ما اتبعت من شعور الفرد ، اخلت نفرو كيوته جميعه لتصبح الهاجس القلق له . ومتنالا بيد الفرد حيقا وعسرا في البيئة التي يعيش فيها ، ويوجد الفيلر ما بين تحرير نفسه منها والاضغور اليها صبا شاكيا يعتمد على قوة قيمته الذاتية . واذا ما اقتنع بان سعادته وامنه يستندان الى الانتماء بعلامي الاكثريه ، فهو سيقيم بما في مستظامه للانجذاب بها ، ولو على حساب التضحية بظوره الداخلي . ومن جهة اخرى ، فقد يقتنع بخلط ( المجتمع ) فيختار طريق الذاتية . صحيح انه يتضرع هذا ، قد يخطر بقلبه او بعمدته ، فيتم بالجنون او يصاب بالجنون ، وخطر الجنون احد ظلماته القاتية عليه ، لانه قد يظنه حقيقة واقعة ، وهذا الامر يعكس حكم المجتمع غير الصحيح ، لا شيء الا لان طريقته تخالف قانون المجتمع الخاص بالتمرد ناصح .

وهذا ما هو حادث مرارا بالنسبة الى الفنان والتصور . ولهذا النوع من البشر ، من يحيا حياة ذاتية ، تبدو اعمال الجماهير سخيقة كل السخف . وعلى اي حال ، فلذا اتجمع بالمجتمع ، على نطاق ضيق من العزلة ، فوقته بالتقساس الى ذلكاه ، سيكور اكثر تحررا من المجتمع بالتقساس . واذا ما لبس عليه القليلون سخة البطولة دعاه الكثيرون بجلاته ، وان همدت الظروف حريته ، كان رشاه يتحول التهديد - اسرع واجباته له اوقع ، وحتى ما اخلت الاشواق الكشافة تصلت عليه الاشعاعية بيد وقسوة ، يجبر الفرد الانشائي ، الكفني بلكاه ، على الخضوع لمطالب المجتمع والاعتداد الى مستواه تحت تأثير جبروته الانا العليا :

وكما اقتنع نفسه بسوء فهم المجتمع ونفاقه ، ازدادت قسوة هذا المجتمع في مطلونه وتعرضه للاضطهاد والهلاك الشديد . ذلك بان الشخص الوحيد الذي يرفض المجتمع ساحتها وغفرا سياله هو ذلك الشخص الذي يربط برابط الاداء ويشرح اسبابها . طبيعي التناكس على المجتمع بصورة ( مغيرة ) ذلك يقنا في حالة اللاتل ونفس ، ولما في وضع يماثل في شعور قوامده وضع القبيلة البدائية ، او دولة التيون الرسلي ، من حيث فرض سلطتها التمسك بدلائها وتقاليدها . ومع ذلك ، نحن نعلم علم اليقين ان النزاهي والمحدورات لا يزال مفوها ساريا ، الى يومنا هذا ، بشدة مرعبة وأصرا منيد . ومن هنا ، تيمث خالبا شخصي سايبري التي لا يمكن ان نلوهها الى سبب واحدة لانها ارتك الاضغور الانشائي ، والانكاس الفردي ، وفكرة العيش في مصر القصرية ، من غير ان تكون لنا ، في الوقت نفسه قدرة على ممارستها بصورة ملموسة .

واكثر الشخصيات تأثرا بهذا الشأن هو ماريو ديلاور . فنحن نراقل ليكتشفهم بسبب حمل مفوسيل ، وسرته من لولا ، وفي مجزه من انضال المواقف الحاسنة . وبالنظر لعدم ولاه للقانون الاخلاقي ، شأنه - في ذلك - شأن اسرى جيمم The Claw الثلاثة ، لان نعمات التائب الذاتي لا تزال ملازمة له . فهو لا يستطيع الا ان يكون شخصيتهم المعهودة ، كما كان قديم الصحراء من امثال اقدس الطون وكاسيان . ونجد مصداق ذلك في داتيل الملك ( انشلا ) هذا ذلك الشخص الذي يعيش في ظل المجتمع ، على ما في هذا المثال من استهجان واستنكار ، مع ما يبدية من تصرفات مؤذية لصيده - في الغمام - الى حظيرة الله - ليعرض مناه من الآام ، ونجد هذه الحال عند فيليب النور ، عند فروس لوس القلبي يستبحان من الاداء بمجرد وجوههما . ومع ذلك ، لهذا التقليل من قدر الشخص ليس له ما يبرره من اسباب اذا سارينا منطلق سائر .

لان نما الذي يستعأ قوله من هذا الجمع من الضحايا ؟ اهم مجرد حفنة من التني ، يملل فيهم خالفتهم ما يشاء ، من اجل عرض ملزق وجودي ؟ ام اتهم وضعا كالكسك

لجابهة سخريه التناقض (اذ لا يجب ان يفرح من بلنا ، بان سارتر ، ايدع حفلا قواليا مامونا ، من الشخص ليهو على مدى احتية فكرته الاساسية . وعلى الرغم من هذا الامر ، فان سارتر لم يشتط فيما مزاهه للاشخاص من وراء التناقض والامراض العصبية . فهذه المظاهر الرغبة وانحة كل الذسوح ، في مبالغ الحرب التالية ، ولذا فمن الجدير بل الاثام دراستها وتبعها . ومع وجود هذه الاسباب وتكادها فليس لنا ان نجعلها مقياسا للمجتمع ككل متضارم . وكل ما نستطيع فعله هو الانتظار لننظر الى ما يفعله سارتر بعمل الشخص التي تحملنا منها ، ولا سيما في مؤلفه .

#### Le desordre chez

وحتي هناك فان التجربة لا تفرح ان تكون طاقية او محلية ، على ما فيها من اصلا قروصقي ، ومع ما فيها من معاصرة وتحديثات للفلسفة جديدة ، وتخصيص حديث لامراض البشر ، وهذه امور لا تخفى على عين انسان اذني البحر والتقدير .

اما تأثير سارتر في اشاعة الخير او الشر ، هذا التأثير الذي افري بالخير والرج بين النقاد انقسم ، سواء اكان هنا ، في التكترا ام فرنسا ، فليس لنا من حابة بالاهتمام به كثيرا ، لانه ، في المدى البعيد - اذا ما سلخا عنه الرطابة والتصل ، لا يعدو ان يكون - كتاب فلسفة - مطاه تفصيليا يبرع اطفال هذا الجيل - في موقفهم تجاه حقيقة الحياة

#### ١٠ - تمة المنشور في صفحة ٢٢ ب .

هذه الفئات تميز جد شئيل . وهكذا اخذ التكوين يتحدون من وجود واحلاف ، او بالاحاطة بين الفئات فبنت أهمية التصور الخاص بالاشابه (التقارب بالخاص) فبالفئة بين الفئات الى جانب التصور الخاص بالابوة بين الفئات .

ولكن بعض التكوين يميلون الى القول بان الآثار الناتجة من الاحتكاك بين الفئات غير المشتركة في الأصل أكثر محدودة لا سيما فيما يتعلق بالبنية التورية . فهم لاحظون انه ايا ما كان اخذ لغة من اخرى غير مشتركة معها في الأصل فان كلنا حائين الفئتين يظل واضح العلاقة باسلاء فمن اليسر ان نسير لغة سلاسية من اخرى جرمانية . ويضيفون الى هذا ان نسبة الصفات المشتركة بين الفئات غير المتشعبة الى اصل واحد الى ما حدث بينها من امصالات ، اي الى تأثير بنية لغة في بنية غيرها قد يكون اخلا بالظاهر ، وربما كان التفسير العميق ان هذه الصفات ظهرت في الفئة التي يتعرض تأثيرها بسواها نتيجة لتطور الخاص بها - وهذا التطور الذي ينتج عن العمل المشترك لعمليات كثيرة تكون وحدانية - دون ان يكون لاصلاها بينها اثر في ذلك ، اي ان هذه الصفات كانت ستظهر لو لم يكن هذا الاتصال

الصعبة . لا يتجاوز سارتر خطابا هؤلاء الاطفال - بل نراه يبرشها - على ما فيها من غفلة وشذاعة - ولنا في هذه الصراحة دليل على رفضه للانخداع بالنفاق البرجوازي . وهو في هذا لا يستأثر في شي من يودلير او زولا او جويس - لما استخدمه الكثير لخيالات قطيعه الحينية فيدل على مدى تضلعه وفهمه لعلم النفس وتمكنه منه .

والذا قلنا هذه الميزات تلك السلطات السطحية التي يديها القاصون ولا سيما في ابتكارا ، من هؤلاء للتشبهين بالرومانسيين ، يتجلى لنا ما يستأله سارتر من لئاه مطر ومديح هو جدير به . والحقيقة انني اجري على القول بان سارتر متى ما ينسى ما يدسه في كتاباته من آراء وجودية وظاهرية ، وحين يكتب على حسابه فثقا ، يصبح امويده متصفا اشد الانفعال ورأيا انظم الرومة . . .

اما في مشكلة الاخلاق ، فاقني لا اري فيما فعله سارتر شيئا سوى ان يرينا ما الواقع الديني من اثر فعلى سلوك الانسان ، على الرغم من انتقاد العقيدة الدينية الشاملة بنفسها . ولا سيما في حالة شخص ( طرق العربة ) لانهم وان كانوا يمثلون الجانب السلبي من الانتماع والام ، هذا الوجه الذي هو مسيحيا في جوهره ، فهم يمثلون اكثرا متبقية من آثار المؤلف المسيحي . . . فعصاة التامسين الذين يجسد سارتر تصوير حالهم ، لا تمثل في صلاتهم بالآخرين قدر مضاهيتهم الخاصة بالقياس الى الغير . وهنا يستطيع ان نمر على كراهية الانسان المعاصر المبالغة لانه لم يعد يجد نفسه مركز الكون ونقط الرحي فيه . والشعر الفرنسي ، منذ عهد هوبوا ( مدام بولاري ) اخذت تميل الى سبب (الآلات) من خلال عملية التحليل والتأمل الباطني ، وهذه الوسيلة ، اذا ما تطرقت ، لا بد ان تقودنا الى المعرج الترجسي . وهذا الامر يفسره والان فارلي ، بالقياس الى جيد ، على انه انفعال للفلاحة العاقلة ، باعتباره ماثا لتطور الذاتي . . .

اما وجهة نظر سارتر فخير في الحاجة الى تطوير للنسل العليا الاثامورية ، الى وثائق حية للنسب لمس اليد . كما ان الاحاح الذاتي في التعبير اصبح ضرورية حتمية في بعض التواريخ الحيوية ، مهما كان فيها من التواضع . . . ومع انتشار هذه التواريخ الى العقيدة ، او الصادر الخفية ، التي جعل للمفصلات العميقة التور ، فهي تعرض علينا فضائس العربة الفرنسية ومبتلاياها . وخلافا لما يصرح عن الانسان فانه منذ مولده يتكلم جملة من الاوضاع المكتبة ، والقرارات الحاسمة ، حتى يثبت مركزه لا بالقياس الى الأسرة الإنسانية بل بالقياس الى الكون نفسه ايضا . وهنا يحاول سارتر ان يبين اقواما من التغيرات التي لا تستند الى قيم مبدئية ومع عدم وصول سارتر الى نتائج حاسمة ، فلننبسط الفرنسيين على ما فعله سارتر . . .

يوسف عبد المسبح لروة

بعلقوبة - العراق

محمود السمران

بنغازي



## الباب

في غرفتي مكدور السا وجيد  
اقتلته من نريف لمصالي  
اشرب من تنفس المدم  
من طاسة التدم  
وبابنا من هنا بيد  
يشاق ولع خطوتي  
يحب دوما ترقى  
ما غر لو لعود  
يا بابنا ما غر لو لعود

ما زلت اخطو في الدجى  
اصدد التجووم  
والليل لوق شيمتي  
وفوق بيتنا يحوم  
وفوق كرمنا الذي  
هرث دواليه الريح  
ارى هناك والذي  
يلداه السعد

مرفوعتان بالدعم  
وللع الصبح  
خلف تخوم الليل ساقط الجناح  
لبي ، على خفتسائه  
تبحث عن حطام  
لمن في اشراقه  
من غالب سلام  
امام بين وعدنا  
عام او بعض عام

امام كيف بيتنا بالله ما اعتراه  
ما حال جفونا ترى يذكر لا يزال

لبلات الشتايات والاناميس الطوال  
تفريت . تفريت معالم الحياة  
تولي . اجيبني لم يزل يحرقني السؤال  
يتقلني على جناح الذكريات الثائرة  
لظل نبسة هناك  
خلف الجدران صابرة  
فالشوق كالنواصف الرملة يحرق البرامع  
ويشرب الفما  
ويصلب الايواب في الضلوع مقلقة  
على كثير من غريب السر بقي مقلقة

انا هنا اخط لوق القمد الكابي وحيد  
لا زائر بسانتي - مساء - كيف انت  
ولا الصباح منجل من موهج سميد  
من كرة صغيرة ارتقب القدا  
لا شيء في المنفى  
سوي هراخ السميت

شباك غرفتي صديقي  
قلبه مكسور  
مثلي تثر الروع في شربائه  
وتترك البؤس على قضبائه  
مثلي . وتفرق الاحزان في احوائه  
وبابنا من هنا بيد  
هفاته حال فلا لون له  
لكنني اشتاق رؤيا بابنا  
لانه قضى الحياة حارسا  
يعنحو على احبابنا

توفيق صرناوي

دمشق



وقف الشاب نفسه لرافعة الفتاة الأخرى . وكان حزنها أشد عندها عرفت الفتاة الوسيطة القبيحة « حبيبى الأسمر » ولا تلك الفتاة كنت حتى ذلك الحين قد قلت منها مدة نظرات متواليات إلا أنها كانت نفس الطرف في كل مرة متجاعدة حركاتي التي تسبق كل تسلف في مثل هذا المجال . فخطر لي أنا حلم هيبشها أن اتقم ... أن أجلبها إلى الأسفل إلى حيث زميلاتها ومن لم أقول لها : يا سيدتي لم تمثليين حياة الطالوس .. فالواقع أني لم أفرقا جوهرها بينك وبينهن . لقد مرمت على ذلك ولهذا دونت منها لأقول متصنا الشف والحنان :  
- اتسمع لي سيدتي بهسده الرقصة ؟

لم استغرب متعنا موت واسها بالإيجاب ولم يزد استغرابي حينما طفت على وجهها الحزين ابتسامة سرية الغاية .. قلت لم استغرب لأنها الطريقة الوحيدة لئلا تستغروا الفتيات بتمسكن حياة الرافعة والكبرياء وحياة الطالوس . كل شيء أمره منهن وأن كسبان عهدي بين حديث ..

مثل هذه الأفكار كانت تراودني حينما كنت أراقصها على التمام « حبيبى الأسمر » بينما لا يسراود الفتيات الرافعات سوى الروح والبهجة مما دفعهن إلى ترديد الأغنية مع الأوركسترا : « هوذا حبيبى » وشعره بلون الكشتاء »

وتأتما مع التماسي الرقص .. وسيمت خلال ذلك من « تمرا » وهو اسمها - تمها أو مصيبتها كما قالت وتخلص بان الفتاة وتقم بالملك تلك الفتاة التي تراقص زوجها هي صديقة له وانها لا تملك أن تدمعها منه وستتركه لها لانه الطريق الوحيد لاتقاء ما تبقى من كرامتها .. ولا توقفت الفتاة من الطرف .. كنت قد قررت أن أوقف بدوري عما مرمت على تنفيذها فالتوقع أن

ما بها يكفى ومن ثم إذا كانت مثلهن أو غير ذلك فإنه لن يفيدي شيئا .. يجب أن أتركها أنا في منها .. ما أسخف قولي .. « يا سيدتي لسم تمثليين حياة الطالوس .. فالواقع أني لم أفرقا جوهرها بينك وبينهن » بل ما أسخفي لو قلته . ساحتقر نفسي لو قلت مثل هذا القول يجب أن أتركها لهذا الزوج الأعمى . بل أسمى ولو أنه يرى الجمال لشاعده في زوجته لا بتلك الفتاة الذميمة التي لا تملك شيئا من الجمال أو حتى الجاذبية .. إلا إذا اعتبرنا البومة يابسهن إرباب الجمال والجاذبية كما اتفق على ذلك بعض الناس .. بل على أن ادعها زوجها وأسر .. فتقدمت منه وشكرته .. وبعثت أن أشكرها إلا الله تاملني تاللا :

- لا يمكنني قوله .. يجب أن تشاركنا أولا .. اليس كذلك يا « تمرا » ؟  
كنت أعلم أنه يريد التخلص من هذا المنيه القليل الذي يجم على صدره .. ففكرت إليها فوجدت بعينها رجاء .. وجاء بان أجلس إليها إن اضطررها بجماع هذه الليلة .. ليلة الأحد .. ليلة الحب والراحة في الأسبوع

وكان علي أن أفر بعيدا كما اتفقت مع نفسي ألا أني لم أستطع فلقد تسمرت قدامي ولكن .. لا بأس ساقف بجانبها حتى منتصف الطريق .. ساجعلها تضحك مله فيها .. وترقص حتى الإعياء وتبيل مع الفتيات وتردد معهن أغنية « حبيبى الأسمر » ..

ثم سأبقى بجانبها حتى الصباح ثم أودعها من حيث جئت إلى غير رجعة تماما كالحلم الجليل بالنسبة لي وكالتفد بالنسبة لها . بل إنها عملية اتقاد بحة . ويجب علي اتقادها من الحزن وربما من الموت أيضا .. كالفرق تماما .. ومن ييخل على الطريق ولا يمنحه الحياة وفي هذه الأثناء وقبل أن يتم

التعارف بيننا عرفت الموسيقى أغنية « الفتى الذهبي » فقام زوجها مع صديقته وكان ملي أن لراقص « تمرا » ولردت أن أخفف منها فقلت :

- لن تقدرني سعادتي يا سيدتي لو منحني هذه الرقصة فتهدت لتسير باتجاه حلبة الرقص وهي تقول :

- وهل يسعى أن أزد أجمل قول سمعته لي حيالي ... كنت مصفيا إليها كل الأصناف متعنا سمعت أحد الأصداة وهو يقول لي بالبرية .. ودعاها إليها الشهيد المتخلف .. وإلى الفتى غدا .. تجاهلت قوله واتفقت بان أشرت براحتي ومن خلفي وكأني أقول له : « لا رد له الله »

- وبدأنا الرقص بشوة عارسة وسادة باستطاعتها أو قسمت لامتعت اللالين .. ولم لا فلفد وجسدت ضائتها .. وأنا أيضا انصرفت وفرت أيضا فقول ...

الم تكن حزينة يالسة فأكلها اليوم ... ألم تكن تريد الطلاق ؟ وربما الموت لهذا الخصم على أقل تقدير .. لقد تسانت كل شيء سوى الرقص والضحك وترديد أغنية « الفتى الذهبي » مع المرددين ...

إنها الفتيات الحالكت ... كل ما ترغب به من صفات يمتلكها حبيبى ... ذلك الفتى الذهبي ...

فألمرني إذا تسلمت ونزلت عند رفاكسسه ..

أنه الفتى الذهبي ... جميل أن تغلب هذا العار ... من منكن لا تواسق .. رأيتها تتوقف عن النفاة لتقول : - أنها باردة لا تتناسب مع الجو بعكس « حبيبى الأسمر » إلا أني ؟ - بل الأولى أقوى واستطاعتها أن تعب النفاة العارة إلى القلبب القروو والتوردد إلى الوجه الذي أحبته رباع الخريف بل ي عزيزي أنها

تملك ما تريد ... سوى ان تحس  
ومعيت ...

وكنا قد صرنا بجانب الحلبة قريبا  
جدا من الاوركسترا فانفجرت لها  
من متابعة الرقص قائلا :

— معلومة يا جميلتي الشراء ...  
ثم مدت يدي الى جيبتي ودلّمت  
شئ زروطي الى قائد الفرقة قائلا :

— « جيبتي الاسمر » اذا لمكن  
كان المبلغ ضخما جدا بالنسبة الى  
طلبي .. الا ان وقته في نفسها كان  
احد واقرى وخاصة عندما انقلت  
الموسيقى لعزف « جيبتي الاسمر »  
راسا وتبين ان تنتهي للفرقة الاولى  
قد قلت من هذه العزوفة دون  
ان اقمع : باستضافتها ان تهب للعلاء  
الحارة الى القلب القروء والتورد الى  
الوجه الذي اشحت برعاب الشريف ..  
بلى يا عزيزتي انها تمكك ما تريد ..  
سوى ان تحي وتمعيت ...

فلقد سمعت بالعلاء تنسب في  
عروتي حارة لاجبة تمككت على  
وجهي وبدت تنصرفني وحر كاني التاء  
الرقص وسمعت للفرقة الاولى ان الرقص  
معنى وان للايقاع حياة .. تمكك  
كلتصوفين لا يشاهد الناس ميسا  
يشاهدون ويسادتهم لا يشعرون .

كانت فكري ناجحة بل ومضة من  
ومضات فكري في مجال هذه صفاته  
وتلك ميزاته .. مجال لا حسب لي  
فيه ولا قوة . اللهم انها ومضات ظهرت  
ويكتفي سعادة انها ظهرت في حينها  
فضلا من السعادة التي حققتها  
لـ « تمكك » هذه المكنية .

وبالرغم من قصر ما بقي من الليل  
فقد طلبنا « جيبتي الاسمر » عدة  
مرات حتى سمعت السعادة كل شيء  
وحتى ان تمكك ان تحزن عندما نال  
لها زوجها :

— سارافني مريشا — مشيرا الى  
مدينته — الى البيت .  
وقام قبل ان يسمع الجواب ..  
كانت السادة قد تارتت الثالثة بعد  
منتصف الليل .. وكان على ان اذهب  
الى الفندق لانام فبعض الامساح

تنتظرنى غدا ولا بد من النوم ..  
ولكن علي ان احضر خبطة استطيع بها  
اكمل مهمتي واحياى صمدان اجتاز بها  
منتصف الطريق .. النصف الاول  
قط .. النصف الزعر بالنسبة  
لـ « تمكك » وهو بالنسبة لي سهل  
ميسور رغم ما فعلت بي « جيبتي  
الاسمر » اما الآخر فانه يصعب على  
بل يستحيل .. اما عليها فاقني لا  
استطيع التخمين .. اللهم ان تقضى  
سهرة ممتعة وكفى ... اما في الصباح  
فلتدبر امرها بنفسها .. وربما تمنين  
بصلاها على مصايها .. وربما ..

.. كنت احاول تدبير خبطة .. الا  
انها قطعت على تفكيري لتقول :  
« قلدخان مودعها بينك كذا » ؟

فقلت : بلى ..  
وتبين ان تسمر برغبتي الجانحة  
باللهاب قلت :

— بل اذا شئت واتا — كذا لم يكن —  
طوع امرك ..

فالتفت وقد غمر قلبها السرور :

— الا اراقظني الى البيت .. ؟

— طبعاً .. انه القوق السليم ..

يجب ان اراقظك ونحن لم نعود الى  
التفندق

— شكراً .. شكراملى كل شيء ..

اتك اسنان غريف ..

— لا موجب للشكر ... هيا ..

.. كان الجو شبيعا بالرطوبة

والتيوم كثيفة متراكمة حتى ارتفاع

منخفض جدا والهواء بارد نوعا يحمل

معه زخات من المطر الغفيسف ..

وبسهولة استغلنا الحصول على

سيارة كانت تنتظر لي باب الطعام

باختلاف الليالي السوالف .

ونكتف « تمكك » بان اعطته متوال

البيت اما لنا فكانت بحاجة ماسة الى

النوم منذ ابد بعيد فارخيت جفوني

محاولا اتوم بينما اخذت التصور

الهالة القائمة التي متدحلق بعيني غدا

فانها المرة الاولى التي اسهر فيها

حتى الصباح .. وراقص كلما زفرت  
الموسيقى ...

لم استطع مواصلة التفكير فلقد

وقفت السيارة فالتفت لي ما يظهر قريب  
.. ففتحت « تمكك » بصر زائد هو  
ذا البيت ...

نزلت فنزلت خلفها واشترت السائق  
بان تنتظرنى اما هي فقد ركبت باتجاه  
الباب .. واشاعت الكهرباء فتقدمت  
منها وقلت واتا اصافها :

— ذوك في طريقه اليك .. ان  
تسمرى بالوحدة طويلا .. واشترك  
على هذه السهرة اللطيفة وقد لا  
استاعا مدى الحياة ...

فقلعتني :

— ان يعود زوجي .. وهي ليست

المرة الاولى .. ارجوك ان تدخل

— لا .. لا .. لا تفكري بهذه الطريقة

.. واتا كما تعلمين لي خطية وانت

متزوجة وان اهلك زوجك ..

— ارجوك ان .. كذ من هذا

الكلام ... سامعك افنية جميلة ..

— اكرمت متاخر والجو بارد يجب

ان تدخلي .. تصبحين على خير ..

وسرت فوصلتني نشيجها فدخلت

الارض لميد من تحت وكنت لا ارى

السيارة اشمى وخامسة عندما وصل

الى مبني صوت الحاكبي يردد

« جيبتي الاسمر »

هو ذا جيبتي ...

ميناه بلون الكستانه ...

وشعره بلون الكستانه ...

وهو ايشانوي كجذع الكستانه ...

هو ذا جيبتي ...

فلفتت باب السيارة وهممت

بالدخول فالتفت نظرة اخيرة اليها

فوجدتها وقد وقفت شاردة الفكر

زائفة النظر رغم انها تحلق بيسي

وصوت الحاكبي يردد « جيبتي الاسمر »

فلمادت بي الارض اكسر فاكسر

وشعرت وكان على عيني غشاوة

واقنتي ذاهبة في افساد لامحالة فالرمدة

قد سيطرت على اوصالي ... وان

راحتي اريد من التلج رغم اني احس

بالدماء حارة في عروتي ... ويسدون

تفكري لمطيت السائق اجبرته قائلا :

— شكراً يمكنك الانصراف ...

اللاذكية نديم احمد طويوش

## روح الربيع

سل قلبي من الضلال فدعه  
لا تترقب كي السراب يدنيا  
قل لمن زخرف الفراغ غسورا  
من يرمه الجمال فتنة شكل

في حبي الفكر يسترد أماليه  
ترقص في ميله طمائه  
حلية الكأس أن ترى ملائه  
أنا أهواه روحه ولائه

لا تقل لي الربيع نسد زخرف الفخ ووشي على الرمي الوائه  
قد عرفت الربيع فهو صبي الدهر يسري بلهوه صباه  
مايح حكمة الرمي ترغبات  
وصلاة الكهوف رنة ناي  
ارقمص فوق سفحه قطعائه  
توجهه يد السحاب فطاست  
ما وشاء سلطانه مسن اذي الجور ولا استطاع أن يسي سلطانه  
كيف تحميه شوكة فتفتها  
للك كفء زهره ريلاة  
هو طفل الطبيعة اقر قلبي  
مشرق لامه الفتاة  
أنا شاركته قديما هواها  
وعلى لدهبها اتقينا آياته  
قد تملقنها به يوم انزلت لدهبها عقالها الحائنه  
وتقرت نحوها بخطاه  
حاشا فوق مبسمي الفوايه  
وتسللت متلقي في هواها  
متصرا من طليها حدياته  
قرنتني ، ما أكثرني كاني  
كنت روح الربيع او ربحاته  
لا تسلي عن الصبا صبات في اللي واللي عن عطفي ديمائيه  
وفوت بهمة النسي واستغالت  
فلمة في قم يسقى بناته  
لمن الزهر تجتنيه ؟ فلمه  
لأراد مكفنا الفصائه  
لا حبيب أعطيه نحة قلبي  
لا صديق ألقه الشجائه  
كان الزهر بهجة في جفوني  
بنوم كفت عشاكشي بنشائه

شاخ مجد الربيع في الارض وانهار فامست مكساره مولجائه  
وتهاوي برنه العرش لشا  
حلي امراه غدت أكفائه  
فلنكله لامه من تكسول  
سوق الياس حلمها والرواة  
ولوت على الرمي مريائيه  
ولوت في السجوح يكي فتاه  
من كنوز حريه بالصيائه  
أين لوث الربيع ؟ أين بقايا  
فيه كثر وكل كهف خزائه  
حفظتها له الرمي ، كل غار

يا حبيبي دع القنوط قلبي  
لم يعلم من الجياع خوائه  
هو قلبي في راحتك، اجني  
كم طليت عامرا شربائه  
من دمي دونق يوجهك يزهر  
فوق عطيقه مثلا أرجوايه  
لا يرك الربيع شجب في الفصح ويلوي عن الرمي لمسائه  
أنا أرحمته إليك قديما  
شاحك البشر لإبنا متفوايه  
رحمته العقول يخمل فيها  
فاؤنه من شاعر ديوانيه  
هو روح الربيع ، دونك كاسي  
للك قطرت شمس وجتائه  
لم لورق لك السراب شرايا  
لخذ الكاس من يدي ملائه  
كيف يسقيك دفقة الصمت نبع  
رنة الخلد راقت جريائه  
يسقو الجمال ان عاش بعدي  
ليت كل الامان كن زمانيه  
يفرس الحلي في التراب وبقي  
حلي حول جيسده وزائه

فارس سعيد

## الى اغني ارماء

لم تفتح اكمام زهره  
لنفسى ...  
لحفيف اجنحة الفراش  
ما زلت يطربك الهديل ...  
وترقصين مع النهر  
ما زال دوك سببا حلوا  
وما زالت خيالات الصخر  
تنمو على شطيه ... تبسم للصبح  
فلم الاسى ؟

اختاه ... لا .. لا تسحي  
للحزن يمبر او يثر  
فانا لى مينيك ... ضاحكة الصور  
وفدى اللي تبين فعلته  
ولو عيسى القدر .  
انت الصبا والظهر والامال  
علمة الوشاح  
انت ابتلاج التجر .. في بلد ناى  
انت الصباح  
لا تمسي .. سترين درب الليل  
شراعا القمر

لو كنت امك ان الحير  
لو كنت مصغورا صغر  
امضي ... وتحلني الرياح  
اعلو .. اترق في الفضاء  
لاميش قريك .. كي نسير معا  
ونها بالجرارح

لو كنت امك ان الحير  
لو كان لي جنحان ترعني  
الى كبد السماء  
لو كنت مصغورا صغر  
يصلو ..  
يزرقق في الفضاء  
او نجمة بيضاء ... ناعمة الجناح  
تمشي على كف الرياح  
تمشي ... ولي احضانها  
الخير الكثير  
لو كان في كفي .. مفتاح الفضاء  
او كنت امك ما شاء  
لهورت بالقدنيا ... وسخرية القدر

لو كنت احتمل السير  
لمبرت مومة الفراغ  
بلا حبلو  
لمروك الخضراء ..  
لبلد الاخر .  
تسر نوق جيبك المعود  
تورا بالفجر  
كفان حارمتان ... من لون الشرر  
لو كنت اشربة العير  
لسحت من جفنيك  
انار الملاة والسهر  
لحملت ما تلقيه  
اقدام السا  
بطريقك الحيرى ...  
وابتت الزهر

ما زلت يا اختاه .. في فجر الحياة

الجامعة الاميركية ببيروت عصمت حمارنة